

# الوليد والساقى بين فراق وتلاقي

تأليف : خالد عبد الله العربي

تصميم الغلاف | وكالة لمسة ذهب للدعاية والإعلان

جوال : +966505236366 | [www.goldadv.sa](http://www.goldadv.sa)

يعتبر هذا المنتج ضمن مشروع تشييد "الإنسان أولاً"



جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نقل أو تصوير أي فقرة إلا بإذن خطي من المؤلف ©

ح) خالد بن عبدالله بن محمد العريني ، ١٤٣٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العريني ، خالد بن عبدالله  
الوليد والساقي بين فراق وتلاقي. / خالد بن عبدالله العريني  
الرياض ، ١٤٣٨ هـ

ردمك: ٥-٤٨٨٦-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

١- القصص العربية - السعودية أ.العنوان

١٤٣٨/٩٢٣٥

ديوي ٨١٣,٠٣٩٥٣١

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٩٢٣٥

ردمك: ٥-٤٨٨٦-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

# شكر وعرفان

إلى والداي الكريمان العظيمان عبدالله وساره

إلى زوجتي الحبيبة فاطمة

إلى أبنائي الملهمين رائد وراكان وعبدالعزیز

همسه همسها الوليد

لستُ بعالمٍ لامع

ولا بعارفٍ فارع

إنما أحسبني عابراً بارع

تواجد في كوكب الدرّة

فاستظلّ تحت الشجرة

واستطاب منها الثمرة

فوصف فيها الحال

دون مرآةٍ أو جدال

# المحتويات

5..... مدخل

6..... البداية

10 ..... الجلسة الأولى

22..... الجلسة الثانية

28..... الجلسة الثالثة

40..... الجلسة الرابعة

48..... الجلسة الخامسة

54..... الجلسة السادسة

61..... الجلسة السابعة

في صحراء التّيهِ نَفدِ الماءِ والزادِ.. وترك الوليدُ العُدَّةَ والعتادَ.. تاركاً لقلبه القيادةَ بحدسه المُعتادَ.. طوال حياته.. كان الوليدُ يؤمن بحدسه وذاته.. يتقبَّلُ كُلَّ تقلُّبٍ.. ويمضي حيث يقوده القلبُ. استكان الكيانُ لهذا الإيمانِ.. واستجمع قِواه في الآنِ.. وانطلقَ حيث يقوده النقاءُ. بعدَ مسيرٍ ومسيرٍ.. في إيمانٍ وراحةٍ ضميرٍ.. لاحَ في أفقِ المساءِ.. عندَ التقاءِ الأرضِ مع السماءِ.. ضوءٌ خافتٌ غيرَ لافتٍ. وعندَ اقترابه، لاحَ للكيانِ.. في أفقِ اللامكانِ.. وفي توقيتِ اللّازمانِ.. صورةُ إنسانٍ.. جالسا تحت ضوءِ مصباحٍ بجانبِ مبنىٍ ليس ككلِّ البنيانِ. مبنىٌ على شكلٍ لم يراه من قبل، مبنىٌ يتيمٌ.. بينَ كُثبانِ الرمالِ مُقيمٍ. استوقفَ الوليدُ كيانه.. وانتابته مشاعرُ أنه يرى في ذلك الإنسانِ إنسانه. تعجَّلَ شوقاً وتوقٍ.. حتى تقابلَ مع المُقابلِ. شعرَ الوليدُ عندَ أولِ لقاءٍ.. أن النقاءَ قاده للسقَاءِ. شعرَ أنه يراه عندما رآه! لقاءٌ بدايته صمتٌ مُطبقٌ.. مع شعورٍ بمعرفةٍ أعمقٍ. نهضَ الرجلُ ثم ابتسمَ فاستدار.. في إجلالٍ ووقارٍ.. ثم قال: "أهلاً بعبابِ السبيلِ، خذ قسطاً من الراحةِ في طريقِ بحثك عن بلادِ السكينةِ حتى تستجمعَ قواك.. وفي صباحِ الغدِ سوف أراك". اندهشَ الوليدُ من معرفةِ الرجلِ بوجهته، لكنه وجدَ عندَ صاحبه زادَ الجسدِ.. بالقدرِ الذي يجعله متّقدٌ..

من هذه الوهله.. هل بدأ الوليدُ الرحله.. أم أنها استراحة.. بعد أن يأخذ قدره من الراحة.. هذا ما سنراه.. ونسبرُ أغوارَ أرضه وفضاه.

تحكي أسطورة يتناقلها سكان بلاد الأضداد أن كوكب الدرّة كان يقطنه شعب يطلق عليهم إسم العمالقة حيث تحكي تلك الأسطورة التي تناقلها أجيال تلك البلاد أن العمالقة هم أول من استوطن كوكب الدرّة منذ عشرات الآلاف من السنين في منطقة جبلية يطلق عليها جبال الرّمد. تقول الأسطورة أن العمالقة كانوا يمتلكون قدرات غير محدودة ويتواصلون مع مخلوقات أخرى في الكون بسلام وانسجام لآلاف السنين. لكن عندما زاغ أحفاد العمالقة عن الطريق المرسوم.. واستخدموا قدراتهم في أمر غير مقسوم.. حلّ الوباء والداء.. وصار مصيرهم إلى الضّناء.. إلّا القلّة القليلة التي لم تحدّ عن الطريق حيث فرّت من هذا الداء والوباء.. واستوطنت في بعض الأنحاء من كوكب الدرّة. بذلك انهارت حضارة العمالقة وبدأ أحفادهم رحلة الشتات.. ومرحلة البحث عن الذات.. لبناء حضارتهم على فتات ما فات. وتُكمل الأسطورة.. حكاية تلك البلاد المطمورة.. حيث تقول أن هذه القلّة الناجية.. والثلّة الباقية.. قضت حياتها في بحث دؤوب.. عن دواءٍ لإصلاح المعطوب.. وبناء حضارة لها في مساكنها الجديدة على كوكب الدرّة. وتستطرد الأسطورة قولها أن المخلوقات الكونية والتي كانت تحمل وداً للعمالقة هجرت التواصل معهم لبعدهم عن هدفهم المرسوم وانشغالهم بالدون واليأس.. من بعد سموّ وقوة بأس.

هذه الأسطورة تناقلها أسلاف الوليد والذين استوطنوا في منطقة أطلقوا عليها اسم "بلاد الأضداد". نشأ الوليد في هذه البلاد مع أقرانه ماراً بجميع مراحل الحياة بمتناقضاتها، لكنه كان دائماً يؤمن أن ما يمرّ عليه في مسيرة حياته من متناقضات لها أسباب وأهداف قد تُساعد على النمو والتقدّم. لكن بما أن الأسلاف أطلقوا على بلادهم اسم "بلاد الأضداد" فهو يشعر أن أحفاد الأسلاف مع مرور الوقت صنعوا الأضداد من معنى استوحوه من المعنى الظاهر للإسم وليس من السبب الحقيقي وراء التسمية والتي لا أحد يعرف أصلها وعاشوه وتناقلوه فتشعبت وانقسمت وتشابكت هذه المعاني حتى صنعت الحواجز في دواخل شعب بلاد الأضداد دون قصد مباشر. كان الوليد يشعر بهذه الحواجز اللامرئية منذ نعومة أظفاره وقد عزم النية باكراً عن البحث عمّن يدلّه على إيجاد مخرج في هذه الحواجز الوهمية.

عقد الوليد عزمه على تحمل المسؤولية والبحث بنفسه مع رغبة في قلبه عن طريق للوصول إلى ما وراء تلك الحواجز. في طريق البحث مرّ الوليد بتجارب كثيرة بعضها كانت تُحدث له نقله

لخطواته التالية، وأخرى تتسبب في توقفه، وثالثه قد تعيده خطوات إلى الخلف. رغم هذا التذبذب إلا أنه كان يحمل شغفا يتوقّد ورغبة تتمدّد في استكمال الرحلة مهما كانت.

عند بلوغ الوليد سنّ الرشد كان يشعر برغبة وحاجة إلى أن يخلو مع نفسه، فاختر تلةً تقع في الضاحية الشمالية من بلدته. اعتاد المكوث على هذه التلة لأيام في خلوةٍ وصمتٍ مطبقٍ يتخلله بين الحين والآخر صوت حفيف الرياح وزقزقة العصافير في الجوار تاره، وصوت قطرات المطر والرعد تارةً أخرى. كانت هذه التلة مُطلّة على منطقة صحراوية أطلق عليها أهل بلدته اسم "صحراء التيه". علم الوليد أن سبب هذه التسمية هو عدم معرفة ما وراء تلك الصحراء، وكذلك كان هنالك شواهد أن كل شخص قصدها تاه فيها وانقطعت أخباره ولم يعد أدراجه. اعتاد الوليد أن يستقبل بوجهه تلك الصحراء ويتأمل أطرفها في الأفق. في تلك الأثناء كان هنالك شعور دائم ينتابه لاستكشاف ما وراء هذه الصحراء التي لم يجرؤ أحدٌ من أهل بلاد الأضداد عبورها إلا القلة القليلة التي لم يُعرف عنهم شيئاً بعد تغلغلهم في عمقها إلا شخصاً واحداً. كان هذا الشعور يزداد يوماً بعد يوم حتى أصبح شغفا يلازمه في خلواته. عندها قرر الوليد البحث عن يدله على معلومات ولو قليلة عن صحراء التيه. بعد أيام من البحث والتقصّي عرف الوليد ذلك الواحد العائد من تلك الصحراء فعزم أن يقصده حيث قيل له أنه شيخا طاعنا في السن قد فقد بصره وهو الوحيد الذي عاد بسلام بعد أن قصد صحراء التيه. حين وصل الوليد إلى منزل الشيخ رأى رجلاً مُسنّاً جالسا تحت شجرة بجانب منزله مستظلاً تحت ظلها ومتمكناً على جذعها في سكون ووقار. شعر الشيخ بوجود الوليد فناده وللجلوس دعاه ثم ساد الصمت المكان لبرهة من الزمان. أثر الوليد البدء في الحوار حيث قال:

الوليد: قيل لي أنك الشخص الوحيد الذي عاد بعد أن قصد صحراء التيه أيها الشيخ الفاضل. وسبب مجيئي هو تساؤلي عن ما وراء تلك الصحراء؟

ابتسم الشيخ وصمت لبرهة ثم قال:

الشيخ: من أنت يا بُنيّ؟ وما الذي دعاك لهذا التساؤل؟

و: اسمي الوليد. في الواقع لا أعلم بالضبط ما الذي دعاني لهذا التساؤل! لكن أثناء خلواتي عندما أتوجّه بوجهي تجاه صحراء التيه تنتابني مشاعر انجذاب وشغف لاستكشاف ما وراء تلك الصحراء! قيل لي أنك أن الوحيد الذي عاد بعد أن قصد هذه الصحراء ولهذا السبب قصدتك.

ش: إذا أنت تخلو مع نفسك؟!

و: نعم. اعتدت على ذلك منذ سنوات.

ابتسم الشيخ وبدت ملامح الإرتياح على قسماط وجهه فانتاب الوليد الفضول لسبب هذه الإبتسامة.  
أردف الشيخ قائلاً:

ش: لعلك تتساءل عن سبب ابتسامتي؟

و: نعم، وإن أخبرتني فمن لطفك أيها الشيخ الفاضل.

ش: أيها الوليد إنك أنت الوحيد من أهل هذه البلاد الذي سألتني عمّا وراء صحراء التيه! كل من أتاني كان يلومني على قصدي لهذه الصحراء، حيث جرت العادة أن كل من قصدها لم يعد أدراجه، بذلك دبّ الهلع في قلوب أهل هذه البلدة ولم يجروا أهلها على اكتشافها وسبر أغوارها ومعرفة ما خلفها أو حتى بالسؤال عن ماهيتها وما وراءها! حسنا يا بُني. لصدِّقك، وإجابة لتساؤلك سأصدقك قولاً. انتابني شعور عميق أقرب منه للإيمان والتصديق أن بلاد السكينة توجد خلف كثبان هذه الصحراء لذلك عزمت أمري بالسفر لها. قل لي يا ولدي ما الذي يقودك أنت لاكتشاف صحراء التيه وما وراءها؟

و: صدقا لا أدري! لكنها رغبة في قلبي!

ردّ الشيخ وقد بدت عليه ملامح الإندهاش والإستغراب:

ش: قلبك!! إذا انت لا تحتاجني!

عاد الشيخ لصمته وسمته في دهشة واستغراب الوليد حيث كان يظن أن الشيخ سيسترسل في حديثه بإخباره عن صحراء التيه وما وراءها إلا أنه ظلّ صامتا لفترة ليست بالقصيرة. حاول الوليد الإسترسال مع الشيخ إلا أنه لم يفلح. شعر الوليد برغبة في عدم تواجده فأثر المغادرة في صمته وهدوء.

كان الوليد مُتردداً في خوض مغامرة سبر أغوار صحراء التيه واكتشاف ما وراءها، وبالأخص بلاد السكينة. منذ ذلك الحين ومع كل خلوة من خلواته ينجذب أكثر فأكثر تجاه تلك الصحراء. بعد تكرر هذه المشاعر وتعمق هذه الرغبة والشغف في قلبه قرر الوليد الإستماع لقلبه والتوكّل على ربّه

والبعد في شقّ دربه وشدّ الرحال قاصدا سبر أغوار تلك الصحراء واكتشاف ما وراءها وبلوغ بلاد السكينة. بعد أن عقد نية الرحلة والإستكشاف سلّم الوليد أمره للخالق. جمع زاده وعتاده وأتبع بوصلة قلبه دون أن يُخبر أحدا من أهل بلاد الأضداد بقصده لأنه كان يعرف مسبقا ردود أفعالهم تجاه نيته ووجهته.

قبل سفره رغب الوليد في توديع مكان خلوته على تلك التلة المظلة فتوجه إليها قبل مغادرته وجلس في مكانه المعتاد مستقبلا بوجهه صحراء التيه ومرتقبا لهذه الرحلة التي لا يعرف كيف ستبدأ وأين ستنتهي؟ أثر الوليد الجلوس بصمت لبعض الوقت ليجمع شعث نفسه وينطلق بعزيمة وشغف في رحلته المجهولة.

خلال رحلته في صحراء التيه نفذ الماء والزاد.. وترك الوليد العدة والعتاد.. تاركا لجسده القيادة بحدسه المعتاد. طوال حياته كان الوليد يؤمن بحدسه وذاته، يتقبل كل تقلب.. ويمضي حيث يقوده القلب. استكان الكيان لهذا الإيمان واستجمع قواه في الآن وانطلق حيث يقوده النقاء. وبعد مسير ومسير.. في إيمان وراحة ضمير لاح في أفق المساء.. عند التقاء الأرض مع السماء.. ضوء خافت غير لافت. وعند اقترابه لاح للكيان في أفق اللامكان.. وفي توقيت اللامان.. صورة إنسان.. جالسا تحت ضوء مصباح بجانب مبنى ليس ككل البنيان. مبنى على شكل لم يراه من قبل، مبنى يتييم.. بين كثمان الرمال مقيم. استوقف الوليد كيانه.. وانتابته مشاعر أنه يرى في ذلك الإنسان إنسانه. تعجل شوقا وتوق.. حتى تقابل مع المقابل. شعر الوليد عند أول لقاء أن النقاء قاده للسقاء، شعر أنه يراه عندما رآه! لقاء بدايته صمت مطبق.. مع شعور بمعرفة أعمق. ابتسم الرجل واستدار في وقار وقال: "أهلا بعابر السبيل، خذ قسطا من الراحة في طريق بحثك عن بلاد السكينة حتى تستجمع قواك.. وفي صباح الغد سوف أراك". اندهش الوليد من معرفة الرجل بوجهته، لكنه وجد عند صاحبه زاد الجسد بالقدر الذي يجعله متقد.

## الجلسة الأولى

رغم أن الوليد كان مُنهكا وفاتِر القوى إلا أنه استيقظ في الصباح الباكر. فمنذ قدومه لهذا المكان وهو يشعر أنه في مكان مألوف بالنسبة مع أنه يعلم أن هذه هي أول مره يعبر فيها صحراء التيه ويتواجد في هذا المكان! نظر حوله فوجد صاحبه جالسا على كرسية في صمت. اقترب منه وبادر قائلاً:

الوليد: شكرا لك أيها الفاضل على كرمك واستضافتي عندي.

الرجل: أهلا بك في مقرّك أيها الوالد.

اعترت الوليد الدهشة بسبب مناداته بالوالد وقول الرجل له أنه في مقرّه! فردّ قائلاً:

الوليد: مقرّي! الوالد!! إسمي الوليد؟

إلتفت الرجل تجاه الوليد بابتسامة هادئة ثم قال:

الرجل: أعلم ذلك.

لم يفهم الوليد مقصد صاحبه. فأردف الرجل قائلاً:

الرجل: أتبحث عمّا وراء صحراء التيه؟

ردّ الوليد في دهشة متزايدة:

و: نعم!! لكن كيف عرفت ذلك؟

ر: بلاد السكينة إذاً... ما الذي تبحث عنه في بلاد السكينة؟

لم يستطع الوليد حينها إخفاء ملامح دهشته التي ظهرت على كامل جسده حيث رد في توجس وتعلثم قائلاً:

و: ربما.. ربما ما لم أجده في بلاد الأضداد!! لست متأكداً!

ر: وما الذي لم تجده في بلادك؟

احتار الوليد في الرد على هذا السؤال فقال:

و: لا أعلم بالضبط! ربما هي السكينة!

ر: إن لم تعلم فمن ذا الذي يعلم؟

و: أظن أنني سأعرف حين أصل هناك. لكن دعك الآن من هذا كله أيها الغريب. منذ أن وصلت هنا وأنا في دهشة واستغراب وفضول متزايد في معرفة ما تعرفه عني؟! من أنت؟

استدار الرجل بكرسيه باتجاه الوليد وقال:

ر: يمكنك مناداتي بـ الساقي. أتفهم ضرورة التواصل بالأسماء على كوكب الدرّة.

عند ذلك قرر الوليد أن يستسلم للأمر ويسترخي من هذا الشدّ المبرر، فالحال ليس إلا أن يبيت عند صاحبه، وأدبا بأن يستمر في التحدّث مع هذا الرجل الغريب الأطوار بهدوء وتماسك حيث أنه استضافه وأواه ورحّب به. بعد ذلك قال الوليد:

الوليد: لديّ شعور لا أعرف مصدره بأنني أعرفك أيها الساقي! فهل سكنت أو مررت ببلاد الأضداد من قبل؟

الساقي: أبدأ.

شعر الوليد أنه في حضرة شخصية واضحة غامضة! معروفة ومجهولة في آن معاً! فبادر قائلاً:

و: ما الذي تعرفه عن بلاد السكينة؟

س: اسمها. لكن قل لي أيها الوالد، هل أنت تبحث عن شيء مفقود أم موجود؟

و: لو كان موجوداً لما بحثت عنه.

س: حسناً، هب أنك وجدت المفقود فما أنت بفاعل؟

و: لا أعلم! سأقرّر حينها.

ابتسم الساقي قائلاً:

س: هل تريد أن تعرف ما الذي تريد؟

و: ماذا تقصد؟

س: لم تجب على سؤالِي؟

تردد الوليد قليلا ثم قال

و: لكن!!... نعم بالتأكيد أريد!

س: في الواقع أنت تهرب منك!

مرّت لحظات صمت مُطبق، حيث شعر الوليد عند سماعه لكلام الساقى وكأن زلزالاً هز أركانها! بعدها ارتمى بجسده على كرسيه من وقع الصدمة. كان الساقى يراقب الموقف في هدوء وصمت. بعد لحظات وبعد أن تما لك نفسه قليلا التفت الوليد باتجاه الساقى ثم نهض الساقى من كرسيه وقال: س: هديّ من روعك وخذ وقتك واستجمع أنفاسك وقواك أيها الوليد وسألتك بعد ساعة في الخارج.

خرج الساقى من الغرفة تاركا الوليد في أقصى حالات الدهشة. شعر الوليد وكأن الساقى أخرج مشاعراً كانت مطمورة في أعماقه فانهارت منه الدموع. بعد لحظات قرر الوليد أن يهدئ وأن يركّز على أخذ نفسا عميقا مستجمعا ما تبقى من قواه. فالحال ليس إلا أن يكون كما كان. وبعد ساعة خرج الوليد لملاقاة الساقى على الموعد فوجده جالسا على كرسي بجانب المنزل وفي مقابله طاولة تحمل بعض الأوراق وبجانباها مجموعة من الأقلام المختلفة الألوان. توجه الوليد باتجاه الساقى وجلس على كرسي في الجهة المقابلة من الطاولة ثم دار بينها الحوار التالي:

و: قبل كل شيء أريد أن أعرف من أنت؟! حدثني عن نفسك أيها الساقى.

ساد الصمت المكان للحظات ثم وضع الساقى يده اليمنى على قلبه وقال وهو يحدق في الأفق:

س: أنا نفخ من روح الخالق. أنا ابن الحياة وأروع تعبيرات الوعي في هذه اللحظة. أنا من يكتشف نفسه الفريدة في كل لحظة. أنا من يُعبّر عن حالته الفريدة الحرّة بتوازن وتناغم مع كل شيء في الكون والكيان.

لم يفهم الوليد ما الذي يقوله الساقى! لكنه أثر الصمت والمراقبة فما حصل وما زال يحصل له لم يعد له حلاً إلا المراقبة والمتابعة بترقب وتماسك.

س: لا تدهش أيها الوالد! فلن تسمع مني إلا ما ينفذ ويرفع. لكن قل لي هل ستستمر في الهروب؟

و: أهرب من ماذا؟!؟

س: إسأل نفسك؟

و: حدثني أيها الساقى.. هل أنا أهرب من نفسي؟! وكأنني بدأت أشعر أنني كذلك! لم أدرك هذا الأمر إلا في هذه اللحظة! هل تسمح لي أيها الساقى أن أمكث عندك ما شئت؟ يبدو أنني أحتاج هذا التوقف لفترة!

س: لك ما شئت وعلى الرحب والسعة.

و: حسنا، حدثني عما تريد أن تحدثني عنه! لم يعد بوسعي التنبؤ بما ستقول! لكنني أشعر أكثر من أي وقت مضى بحاجتي للإستماع.

س: حسنا.. يبدو أن جاهزيتك في أقصى حالاتها، لذلك سأبدأ حديثي معك عن الموجود. فما سأقوله لك ليس بالأمر الجديد عليك، فقد مررتَ بمعلمين كثر وقرأتَ في الكثير من العلوم. لكن يكفيك مَما فيك أنك تتبع قلبك وتُصدِّق حدسك وهذا أمر مهم ومُلهم.

مع كل لحظة يقضيها الوليد مع الساقى يزداد غرابة ودهشه لدرجة أنه لم يعد يستطيع التعبير عنها. فمعرفة الساقى الدقيقة بتفاصيل حياته يستحيل أن تمرّ مرور الكرام. في المقابل مع كل لحظة يقضيها الوليد في حضرته يزداد سلاما وطمأنينة وشعورا بالودّ تجاهه والرغبة المتزايدة في التقرب منه أكثر فأكثر! في البداية كان الساقى يناديه بالوالد، والآن يُحدثه عن حياته! ولا يعلم الوليد ماذا يُخبئه الساقى في اللحظات القادمة، لذلك غاب عنصر المفاجأة عن ذهن الوليد وعزم على الإستماع باستمتاع وانفتاح قدر المستطاع، فوجوده هنا قد لا يطول. ثم بادر الوليد قائلا:

و: لا أعرف من أين أبدأ وماذا سأقول أيها الساقى!؟

س: لا عليك. ستعرف في الوقت المناسب. اعلم أيها الوليد الوالد أن كل شيء يحدث في توقيته المناسب والصحيح بالنسبة لك. أنت هنا الآن في التوقيت المناسب وستستمع مني ما يناسبك الآن وما لا يناسبك الآن ستسمعه عندما يناسبك حينها. لكن دعني أبدأ معك على أساس مهم نبني عليه حوارنا فيما بعد. من المهم أن تفهم كينونتك حتى تفهم نفسك. لذلك سأبدأ حديثي معك

بتوضيح مُبسَّط عن تواجده. فإن فهمت نفسك أدركت العالم حولك. دائما البداية من نفسك.  
لذلك دعنا نبدأ من النهاية.

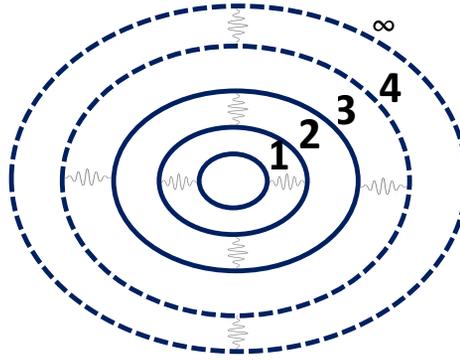
و: كيف نبدأ من النهاية؟

س: ما أقصده بالنهاية هي النتيجة. فعالمك الفيزيائي هو نتيجة لعالمك الغير فيزيائي.

و: لا أفهم ماذا تقصد!

س: دعني أوضح لك الأمر...

أخذ الساقى قلما وسحب ورقة بيضاء كانت تعلق مجموعة من الأوراق على جانب الطاولة ثم بدأ  
برسم الشكل التالي:



ثم أردف الساقى حديثه قائلا:

س: انظر أيها الوالد، هذه الدوائر هي بشكل أو بآخر شكل مُبسَّط لتواجده. الخالق بأمره الحكيم  
وعلمه العظيم أراد لك أن تتواجد.

سكت الساقى قليلا ثم أغمض عيناه في وقار ثم أخذ نفسا عميقا وهمس بصوت خافت بالكاد أن  
يسمعه الوليد وكأنه يُحدث نفسه قائلا:

س: أي تكريم ورفعه وعلو مكانه أن أحظى بشرف هذا الإيجاد من العدم من الخالق العظيم!

وبعد لحظات من السكون.. والصمت الموزون.. أردف الساقى حديثه قائلا:

س: من الممكن أن نعبّر عن هذا التواجد الآن كما يلي: الدائرة رقم ١ هي الدماغ وفيه يكون الوعي والتفكير والسيطرة العضلية الإرادية وهو نافذتك للعالم المحسوس. هو الوحيد الفيزيائي المحسوس بالنسبة لك على كوكب الدرّة مقارنةً ببقية الدوائر، لذلك فيزيائياً له عمر محدد وهو في الأساس مُصمّم لمعرفة الأمور وما يحدث الآن. لذلك هو واقعي ومصدر للتفكير لما يحدث الآن وبإمكانه التقصّي والإسترسال لما يحدث الآن. الدائرة رقم ٢ هي عقلك الفطري وهو محصور في جسدك الفيزيائي بشكل معقد ومتشعب حيث أودعت فيه جميع التفاعلات الكيميائية في جسدك وشكله ولونه ووظائف أعضائه وخلاياه وكيفية نموه وحركاته وتوازنه وخلافه. ربما أتحدث عن ذلك بتوضيح أكثر في حديثنا لاحقاً لكن من المهم أن تعلم أن ذبذبات عقلك الفطري قد تتزامن بشكل أو بآخر مع ذبذبات دماغك. أما الدائرة رقم ٣ فهي عبارة عن عقلك الغير محسوس وهو مجازاً حقل غير فيزيائي يشمل الدائرتين ١ و ٢ ويتجاوزهما. مهمته الإستدلال والتصور والخيال والتمييز وتخزين المعلومات التي يمرّها الدماغ والنتيجة عن الخبرات والمعتقدات والتجارب في الحياة. عندما يكون الدماغ والجسد في نطاق هذه الذبذبات يندمج اندماجا كاملا مع العقل. أما الدائرة رقم ٤ فيمكن التعبير عنه مجازاً بعقلك العالي، وهو حقل غير فيزيائي يشمل الدماغ والجسد والعقل اللامحسوس ويتجاوزهم. فيه يمكن إدراك هويتك الحقيقية وسماع صوتك الداخلي بوضوح. وتتسلسل الدوائر في أبعاد مختلفة إلى ما لا نهاية (∞) والتي تمثل العلم والحقيقة المطلقة التي لا يعلمها إلا العليم الحكيم. لكن المهم هنا أن كل دائرة تقع ضمن دائرة أكبر منها وتتزامن معها بشكل أو بآخر كما هو واضحاً في الرسم.

و: أصدقك قولاً أنني لم أفهم كثيراً مما تقول!!؟

س: لا عليك أيها الوالد. أعدك أننا سنتطرق بتفصيل أكثر عن هذه الدوائر خلال حديثنا لاحقاً. أتفهم الحاجة الماسّة للتحدث بتسلسل مصفوفي تراتبي في كوكب الدرّة حتى يترابط المعنى ويصل بالشكل الأمثل. وهذا جميل أحياناً.

و: كيف ذلك؟

س: لا عليك ستعلم في حينه.

و: حسناً، لدي ملاحظة وهي أنه من خلال إلقاء نظرة على هذه الدوائر أفهم أن لكل دائرة حدود، أليس كذلك؟

س: ليس بالضرورة. لكن وضعت الحدود للتمييز بين الدوائر. لاحظ أن كل دائرة مُعرّفة بعدد وأهل الأعداد في عالمكم يعرفون أن ما بين كل عددين صحيحين يوجد أعداد لا منتهية. فمثلا بين العدد ١ والعدد ٢ أعداد لا منتهية.

و: أفهم من ذلك أنها تتزامن مع بعضها ؟ أليس كذلك؟

س: في العموم هي تتصل مع بعضها طوال الوقت، لكن بمعنى أدق في اليقظة تنشط الدائرة رقم ١ من خلال تحليل الأحداث والربط والإستنتاج في نطاق ذبذبات مُحدده كما تم ذكره سابقا. رغم ذلك فالدائرة رقم ١ تقع داخل محيط الدائرة رقم ٢ بحدود يحكمها نطاق ذبذبي مُحدد. تزول هذه الحدود عندما يقل نشاطه التحليلي، أي عندما تقل سرعة ذبذباته فينتقل وبشكل طبيعي إلى حزمة ذبذبات الدائرة رقم ٢. يتم ذلك عادتاً عند النوم والإسترخاء العميق، ومن خلال هذا الإندماج تتزامن الدائرة ١ مع الدائرة ٢ ويحدث كثير من الأمور منها أهمها النسخ الفوري لجميع المعلومات من الدائرة ١ إلى الدائرة ٢. مبدئياً وبشكل عام من أعراض هذه المرحلة أن يرى النائم صور وأحداث غير منطقية أو مترابطة كما اعتاد أن يراه في الواقع وفي اليقظة. هذه المعلومات بدورها تنتقل إلى الدائرة ٣ على شكل تساؤلات تتفاعل في مجال هذه الدائرة وتُرسل الأجوبة على شكل رؤى بالإتجاه المعاكس للدائرة ١ والتي هي مندمجة بشكل أو بآخر مع الدائرة ٢. فعند اليقظة تتجلى إجابات معينة لتساؤلات محددة حدثت في فترة ما قبل النوم. كذلك الحال مع المخاوف والصناعات العميقة حيث تظهر على شكل كوابيس أحيانا قادمة من عمق الدائرة ١. إن قدرات الدائرة ٣ أبعد من المجال الفيزيائي حيث يلاحظ أحيانا وعند اندماج تلك الدوائر مع بعضها أثناء النوم تتم رؤية أشخاص قد غادروا الحياة وتحدث حوارات معهم وكأنها تحدث في عالم الواقع. في الحقيقة قد يحدث هذا الأمر للبعض في عالم الواقع وذلك من خلال التواجد في ذبذبات الدائرة ٣ لمن أدركها.

و: لكن كيف يتم ذلك؟ كيف أتواجد في مجال الدائرة ٣؟

س: أنت دائما تتواجد فيها. تذكر أن الدائرتان ١ و ٢ تقعان ضمن مجال الدائرة ٣. لكن السؤال كيف يمكنك إذابة الحدود بين تلك الدوائر. كيف لك أن تعي أنك في مجال الدائرة ٣؟

و: كيف يتم ذلك؟ كيف لي أن أعي أنني في مجال الدائرة ٣؟

س: الإجابة بكل بساطة من خلال التواجد في الآن، هويتك الحقيقية، طبيعتك دون تصنع. أنت تكون أنت أنت. مجازا يمكن أن نقول أن الوعي هو الأرضية المشتركة بين تلك الدوائر. ألا ترى أن مركز جميع الدوائر واحد؟!

و: صحيح.. لكن ما هو الوعي؟

س: الوعي لا يُعرّف! أعلم أن هنالك حاجة لتعريف المفاهيم على كوكب الدرّة وأن محاولات التعبير عن إدراك الوعي في عالمكم لا تنقطع وهذه إحدى جمالياتكم البشرية. فقد أدرك نضر قليل منكم أنكم مؤتمنون على كل شيء لم تفهموه ولم تبلغوا علمه ولم يتصرف فيه عقلكم بعد، وهذه قوة الشغف. عودا على الوعي فهو مجازا لا يأتي ولا يذهب فضمنا هنالك زمن والوعي لا يخضع للزمن كما أسلفنا سابقا. فلسفيا يمكن التعبير عن الوعي بتعابير مختلفة كالفضاء والخلق الآني في اللحظة، فكل شيء يُهدم ويخلق آنيا لحظة بلحظة. لذلك الوعي أرضية الوجود مصدرها الخالق العظيم الذي لو غاب افتراضا للحظة، وهذا مُحال، لأنهار الوجود فورا في اللازمكان. أما إيمانياً فكل شيء يعي بسبب وجود من ليس كمثله شيء. وتطبيقيا يمكن القول أن الوعي هو حاصل اتصال العلم بالتجربة، لذلك هو حصيلة متراكمة تتطور بالعلم والتجربة. لذلك لو لاحظت أن الدائرة ٣ هي علم خالص دون تجربة، في المقابل الدائرة ١ هي تجربة خالصة دون علم. لذلك من أهم وظائف الدائرة ١ هو وضع العلم تحت التجربة، بذلك يتشكل شكل معين من أشكال الوعي وينمو مع كل تجربة.

و: لكن التجربة خاضعة للزمن أليس كذلك؟ حتى أجرب أحتاج زمن والزمن كما أعلم وهم.. صحيح؟  
س: نعم ولا.

و: كيف يكون نعم ولا في نفس الوقت؟!

س: حسنا، تذكر أن تعريفك للأمور يعطيها معنى بالنسبة لك أنت وأنت فقط. لذلك الزمن بالنسبة لك بحسب تعريفك له. موضوع الزمن يحتاج تفصيلا أكثر. في الوجود بشكل عام الزمن يساوي الحركة. على سبيل المثال تقسيماتكم لليوم واللييلة وكذلك جميع حساباتكم للسنوات على كوكب الدرّة يعتمد على الحركة. فمثلا حركة قمر الصفاء حول الدرّة وكذلك نجم الضياء في مداره.

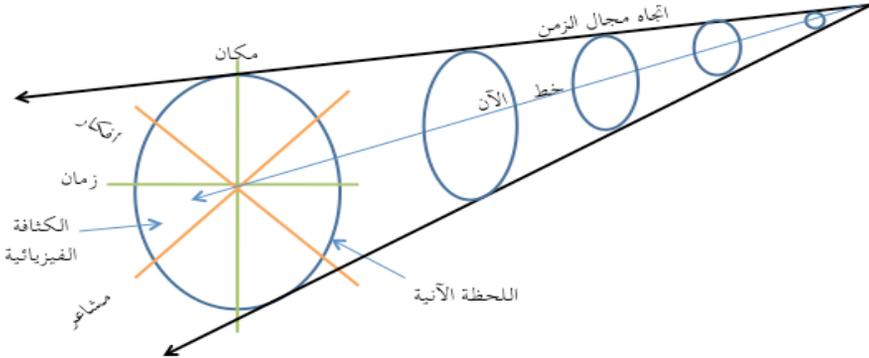
و: هل هذا يعني أنه لو توقفت الحركة توقف الزمن؟

س: فيزيائياً نعم. لكن بما أنك أنت من يعطي للأمر المعنى من خلال تعريفك لها فدعنا نبدأ بالأهم وهو الزمن كمفهوم شخصي. إعلم أن أحداث حياتك عبارة عن حالات ثابتة متتالية، فالآن حالة ثابتة والآن حالة ثابتة أخرى وهكذا. لوربطت كل آن مع الآن التي تليها نتجت الحركة وبذلك ينتج الزمن. هي بالضبط كسراخ الفلم الثابتة والتي تعرض بشكل سريع فنتج الحركة وبذلك ينتج الزمن. لذلك الزمن هو عنصر فيزيائي بحث يدوب في التواجد في الآن التي هي في العمق واحدة، لكنك قد تشعر أنها منفصلة إذا انفصلت عنها وإذا استدركت وعدت للحظة تشعر أنها لحظة أخرى وفي واقع الأمر هي نفسها.

و: هذا يعني أن الزمن متساوي عند الجميع؟ أليس كذلك؟

س: ليس بالضرورة، أنت ما تدركه أو ما تشعره. بمعنى آخر عندما تكون منشغلاً في عمل ما وأنت في مشاعر استمتاع أو في حالة تفكير ثم تنظر لساعتك بعدها فتفاجئ أنك قضيت مثلاً ثلاث ساعات بحسب توقيت الساعة مع أنك تشعر أنك استغرقت وقتاً أقل من ذلك بكثير كنصف ساعة مثلاً. في الواقع وفيزيائياً هذه النصف ساعة هي الجزء الحقيقي من عمرك وهي أنك الواحدة وليس الثلاث ساعات التي قضيتها فعلياً. لذلك تسمع كثيراً من بعض الملهمين بأن تتواجد في الآن، لأن الآن وكما ذكرنا سابقاً في اللاحركة أو في حالة ثابتة خارج مفهوم الزمن هي آن واحدة.

أخذ الساقى ورقة وقلم ورسم الشكل التالي:



كان الوليد يتابع في شغف. بعد أن أنهى الساقى الرسم التفت إلى الوليد ثم قال:

س: قد نُعبّر عن مجال الزمن الذي تعيشون فيه بهذا الشكل. الدائرة تمثل تواجدك الفيزيائي في اللحظة الآنية وهي ثابتة ولا تتحرك في اتجاه مجال الزمن. ببساطة كل لحظة آنية تمثل دائرة كما في الشكل، لذلك اللحظات هي دوائر متتابعة تنتج مع كل لحظة. لكنها في حقيقة الأمر عبارة عن لحظة واحدة مستمرة دون أبعاد.

و: كيف تكون دوائر متتابعة وهي لحظة واحدة!

س: في الحقيقة لا يمكن أن تكون لحظة واحدة إلا بالتواجد في المركز أو في خط الآن وباستمرار، يُمكن أن نُعبّر عنه بالديمومة. وهذا أمر ليس بمستحيل في حالة الحياة الحالية، بل إنه أمر ممكن. في العموم أنت ومع كل لحظة تتواجد في مكان ما في مجال الزمن هذا. كلما اقتربت من المركز كلما قلت الكثافة الفيزيائية وذلك بسبب توزع مجاله بتساوي أكثر في جميع الإتجاهات حتى تصل إلى المركز والذي يتحقق فيه توازن توزيع الكثافة في جميع الإتجاهات. يزداد الخلل أكثر كلما ابتعدت عن المركز. لاحظ أن قوة المركز تكمن في اجتماع محاور اللحظة فيه وهي مجازا المكان والزمان والنية والمشاعر. كلما ابتعدت عن المركز اختلّ التوازن لغيابك عن نقطة التقاء محاور اللحظة نوعا ما.

و: ماذا عن الماضي والمستقبل؟ أين مكانهما هنا؟

س: لاحظ اتجاه مجال الزمن متواصل للأمام. الماضي عودة للخلف وهذا سير بعكس اتجاه الحياة وهنا يكمن الخلل. والمستقبل ليس موجودا الآن وهو لم يحدث بعد. بل إنه لن يحدث الآن أبدا كون أنه يسبق الحركة باتجاه مجال الزمن.

و: لكن أوليس الماضي والمستقبل عنصران مهّان في الحياة؟

س: نعم، لكن فائدتهم تكمن في الآن والآن فقط وذلك من خلال الاستفادة الآن من خبرات الماضي والتخطيط والاستعداد الآن للمستقبل والذي سيحدث لاحقا في الآن. تذكر أنك في لحظة ما في هذه التجربة الجسدية لم يكن لديك ماضي وهو لحظة ولادتك، وفي لحظة ما لن يكون لديك مستقبل وهي لحظة موتك. في الواقع أنت في هذه التجربة بكثافتها الفيزيائية الحالية تنتقل من نقطة لا ماضي لها وهي نقطة ولادتك إلى نقطة لا مستقبل لها وهي نقطة موتك، وكأنك تستهلك لحظاتك لحظة بلحظة متوجها للأمام. مفهوم الماضي والمستقبل لم يكن موجوداً يوماً ما في حياتكم لكن الإنهماك والإنشغال بغير الحاضر خلق حالات من مشاعر مزعجة. فمثلا التفكير

المُفْرط فيما سيكون في اللحظات القادمة أوجد مشاعر القلق والتوتر، والتفكير المُفْرط فيما قد حصل في اللحظات السابقة أوجد مشاعر الحزن والتأنيب. إنها تماماً ككرة الثلج التي تعاظمت من جيل لآخر حتى أصبحت هاجس ماضي ومستقبلي. لا بأس في مراجعة الماضي لتنمية الحاضر، ولا بأس من التخطيط للمستقبل لتنمية الحاضر. فالحاضر هو الحاضر وغيره غائب، أليس من العدل والكرم والإنصاف أن تُكرم ضيفك الحاضر لا الغائب!

و: لكن أليس من الممكن العودة للماضي أو السفر إلى لمستقبل؟

س: تذكر أن كل شيء ممكن، لكن تذكر أيضاً أننا اتفقنا أن نتحدث في الموجود وليس المفقود. لكن ألا تلاحظ أن واقعك الآن هو مستقبل لماضيك؟ وحاضرك الآن هو ماضي لمستقبلك؟

و: هذا صحيح! هل هذا يعني أن الموضوع نسبي؟

س: نعم. لكن هذه حقيقة لتلاقي الماضي والمستقبل في الحاضر. في الواقع أنت الآن بشكل أو بآخر تعيش الماضي والمستقبل.

و: بحسب المفهوم الذي ذكرته وإلى حدّ ما نعم!

س: ستدرك هذا المفهوم في الوقت المناسب وستعيش معه. لكن تذكر أن الزمن يزداد كثافة ويزداد وقعه على الجسد عندما تفكر في غير الآن.

ابتسم الوليد في لحظة طمأنينة ثم قال:

و: جميل، كل ما تقوله الآن يتوجّه مباشرة إلى للدائرة رقم ٢ مباشرة. فأنا الآن اشعر أنني في قمة الراحة والإسترخاء والمعلومات تنهمر بشكل سلس.

س: هذا جيد. لكن تذكر أن المعلومة لوحدها لا تعني بالضرورة الوعي بها. فالمعلومة ينقصها التجربة حتى تعيها وعيا كاملا.

و: أنوي أن أطبق كل ما أتعلمه من الآن فصاعداً.

س: إذا أنت على الطريق.. طريق الموجود.

و: ماذا تقصد أيها الساقى؟

س: ستعي ما أقصده في حينه. حسنا، دعنا تكمل حوارنا عند المساء. أراك حينها أيها الوالد.

اعتاد الوليد على سماع مناداته بالوالد من الساقى. ويقدر شغفه بمعرفة سبب هذه التسمية، بقدر رغبته بترك الأمور تجري كما هي. فالمتعة في حوارهم مع الساقى تزداد مع كل لحظة يقضيها معه.

رفع الوليد بصره إلى السماء في لحظة صفاء وهدوء. شعر أن شغف البحث عن بلاد السكينة وما وراء صحراء التية بدء في الضمور. ارتسمت على محياه ابتسامة عفوية صادقة. فقد تحول شغف البحث عن بلاد السكينة لديه إلى شغف استكمال حوارهم مع الساقى. همس الوليد بكل انسجام وطمأنينة قائلا "شكرا أيها القلب".

\*\*\*

## الجلسة الثانية

لِعَظْمِ مَشَاعِرِ الشَّغْفِ الَّتِي يَسْتَشْعُرُهَا الْوَلِيدُ فَقَدْ تَوَاجَدَ بَاكِرًا فِي مَكَانِ الْإِقْتَاءِ عِنْدَ الْمَسَاءِ. أَخَذَ يَتَأَمَّلُ فِي كَلَامِ السَّاقِي وَالَّذِي لَمْ يَكُنْ جَدِيدًا نَوْعًا مَّا فِي عُمُومِهِ بِالنَّسْبَةِ لَهُ. لَكِنَّهُ هَذِهِ الْمَرَّةَ كَانَ لَهُ وَقْعٌ أَعْمَقٌ. قَالَ الْوَلِيدُ فِي نَفْسِهِ "يَبْدُو أَنَّ هَذَا هُوَ الْوَقْتُ الْمُنَاسِبُ لِاسْتِيعَابِ تِلْكَ الْمَفَاهِيمِ". مَرَّتِ اللَّحْظَاتُ عَلَى الْوَلِيدِ فِي تَفَكُّرٍ حَتَّى حَانَ مَوْعِدُ الْإِقْتَاءِ. حَضَرَ السَّاقِي وَجَلَسَ فِي كُرْسِيِّهِ ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ وَأَمْسَكَ بِيَدِ الْوَلِيدِ وَهُوَ يَنْظُرُ فِي عَيْنَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

س: تشعر ببعض التناقضات في داخلك أليس كذلك؟

رد الوليد في دهشه:

و: صحيح أيها الساقى.

ثم أردف مبتسما:

و: لئن أسألك كيف علمت بذلك! فسأدرك هذا في الوقت المناسب.

ابتسم الساقى ثم قال:

س: أحسنت. تذكر أيها الوالد أن إدراكك للأمور من خلال معانيها بالنسبة لك. فإن في حياتك لكل أمر معنى فابحث عن المعنى الموجود خلف كل أمر في حياتك.

و: لم أفهم! ماذا تقصد أيها الساقى؟

س: لتبسيط الموضوع بشكل أكبر دعنا نأخذ مثالا. ماذا تعني لك المغامرة؟

و: المغامرة بالنسبة لي هي تحدي واستكشاف تجربة جديدة.

س: حسنا. هل تظن أن هذا هو المعنى الحقيقي للمغامرة؟

تردد الوليد قليلا في الرد ثم قال:

و: إلى حد ما نعم.

س: إذا ليس هذا المعنى الحقيقي للمغامرة. في الواقع إن المغامرة بحد ذاتها لاشيء. أنتم من يضع التعريفات للأمر ثم تعيشتونها وفق تعريفكم. أنت في الواقع لا تعيش المغامرة، بل أنت تعيش تعريفك الشخصي للمغامرة فهل تدرك!

و: عجيب! إذا ما هو مصدر هذه التعريفات؟

س: في الواقع هي مصادر متعددة. منها الوالدين والبيئة المحيطة والثقافة السائدة وبقية المؤثرات الخارجية الأخرى. باختصار كل شخص يبني تعريفاته للأمر من خلال مفهومه الشخصي. لذلك قد يستحيل أن يتساوى شخصين في تعريف أمر ما بشكل كامل ومتطابق. تخيل أن فوق هذه التله المُقابلة رجلاً يتحدث في مجموعة من الناس عن بلاد الأضداد. فبعد أن يُنهي الرجل حديثه لو سألت كل واحد منهم عن بلاد الأضداد فإنه سوف يُحدّثك من واقع فهمه الخاص ومدى تأثير قناعاته الشخصية على هذا الفهم. فقد تجد تفاوت شاسع في مفهوم الموضوع بينه وبين البقية وذلك طبقاً لتعريفه ومفهومه وقراءته الخاصة به.

و: ألا يتسبب هذا في حدوث الإشكالات بين البشر؟

س: مُمكن وغير مُمكن. فهذا مُمكن إذا كنا نراها من هذا المنظار، وغير مُمكن إذا كنا نرى فيها تنوعاً واختلافاً وجمالاً. حسناً.. دعنا نصل في هذا المفهوم. في العموم هنالك أُطرٌ عامة تُحدّد المعنى الشامل للمفاهيم والتي تُسمونها مثلاً بالقوانين أو التشريعات. وهي مُلزِمة للجميع وذلك حفاظاً للحقوق وتأكيد على الواجبات. في الواقع هنالك أمران رئيسيان يحكمان التعاملات فيما بينكم وهما الأخلاق والقوانين. فالأخلاق منبعها ذاتي وهي المسؤولة عن تنظيم سلوك الفرد في المُجتمع وتخضع لدوافع داخلية محضه من طرف واحد تستمد وجودها من المفاهيم الكامنة عند الفرد سواء كانت دوافع دينية أم قبلية أو حتى أدبية وفلسفية. وهي تأدية لواجب منبعه داخلي دون النظر إلى ما يترتب عليه من نتائج. لذلك في الحياة الجمعيّة والتعاملات بين الناس لا تكفي الأخلاق وحدها وذلك لتفاوتها من شخص لآخر بحسب الدافع، بل لا بد أن تُستكمل بالقوانين والتشريعات التي تُنظّم سلوك الأفراد في المُجتمع وسلوك المُجتمع في ذاته وهي مُلزِمة لكل الأطراف بعكس الأخلاق ذات الدافع الداخلي. لذلك في البداية تكفّل الدين والذي هو أهم مصادر التشريع بوضع الأطر العامة للتشريعات مع وجود قابلية للبناء عليها وإخضاعها للتغيير والتحديث بحسب المكان والزمان والظرف بالإتفاق بين المعنيين بأمر التشريع. لذلك يمكن القول أنه إذا كان مصدر التعريفات أخلاقي فهنالك مساحة من الحرية في تعريف المعنى. لكن عندما يتسبب

في إشكاليات بين البشر فلا بد من إخضاع تعريف المعنى للجانب التشريعي بالشكل المناسب له في المكان والزمان والظرف المناسب.

و: حسنا، كيف لي أن أعرف أن تعريفي للمفهوم يخدمني أو على الأقل لا يشدني للخلف؟

س: سؤال جيد. عند استحضارك للمفهوم تحسّس مشاعرك في جسدك. إذا كانت في عمومها جيدة فتعريفك للمفهوم بشكل أو بآخر يخدمك بشكل جيد. إذا كانت رائعه فتعريفك يخدمك بشكل رائع. أما إذا كانت مشاعر غير جيدة فأنت في الواقع تخدم هذا المفهوم وتغذيه على حساب نفسك. تذكر أنك أنت الوحيد في هذا الكون الذي يستطيع أن يُحدّد الدرجة التي وضعتها أو زُرعت فيك بشكل أو بآخر تجاه مفاهيم الحياة المُختلفة. المهم أن تعرف أنه كلما كنت صادقاً مع نفسك فسيصدق معك جسدك فانتبه. لا مجال هنا للتلاعب لأن ذلك سينعكس عليك أنت وحدك.

و: نعم. اتضحت الصورة الآن.

س: دعنا نعود بحوارنا إلى مفهوم الزمن. ذكرنا في حوارنا سابقاً أن الزمن وهم وهذا ربما يجعل منه كابوساً مزعجاً، أليس كذلك؟

و: صدقت، هو مزعج إلى حدّ ما عند الغالبية.

س: بذلك يمكن القول أن الزمن يساوي عمل. وهو نتيجة لما يسبقه من نوايا وأفكار ومشاعر. أليس كذلك؟

و: صحيح.

س: حسنا، لو سأنا السؤال التالي: ما أهمية الزمن بالنسبة لك؟

و: بما أن الزمن حركه فهو بالتأكيد مهم بالنسبة لي في هذه الحياة... أليس كذلك؟

س: بشكل عام نعم. لكن تكمن أهمية الزمن بالنسبة لك بمقدار القيمة التي وضعتها فيه والذي سيعكس شعورك تجاه نفسك وأهمية الحياة بالنسبة لك.

و: لم أفهم! ماذا تقصد أيها الساقى؟

س: ما أقصده أنه إذا وضعت قيمة عالية في زمنك الخاص فأنت تضع قيمة عالية لحياتك. لذلك قد يستبدل البعض مفهوم الزمن بالوقت لانتشار مفهوم مضاده أن الزمن وهم، لكنه في الواقع الفيزيائي على كوكب الدرّة فالزمن حقيقة فيزيائية. الزمن بذاته لا يعني شيئاً لكن بقدر ما تضع فيه من قيمة سينعكس بذلك على حياتك. دعني أسألك سؤالاً: كم من الزمن قضيته في أفكار ومشاعر منخفضة؟

و: الكثير. لكن أليس ذلك بالأمر الطبيعي؟

س: نعم. لكن دعنا نتسلسل في أصل هذه النقطة التي أودّ توضيحها. هل من الممكن أن تذكر لي مثلاً على زمن قضيته في أفكار ومشاعر منخفضة؟

و: أذكر عندما كنت عند أحد المعلمين كنت أجتهد للفت انتباهه وسماع كلمات إطرء منه. كذلك تكرر معي هذا الموقف مع بعض من حولي من الأصدقاء والأقارب. لكن في الغالب لا أجد ذلك التفاعل فأشعر حينها بشيء من الإحباط لفترة!

س: حسناً، هذه حاجة غير مشبعة، وهي طبيعية في مرحلة معينة من حياتك. عموماً مشاعر الإحباط مرتبطة بالتوقّع. أنت وضعت توقّع مسبق لردّة فعل الآخرين تجاهك ولكنها لم تحدث فانخفضت مشاعرك حتى وصلت لمستوى الإحباط. لاحظ أنك هنا تستثمر زمنك الخاص للآخرين، لتلفت انتباه الآخرين. أنت في الواقع تريد شهادة من الآخرين بأنك شخص جيد. أنت وضعت مفهوم أن تكون جيد بحسب ردّة فعل الآخرين تجاهك. لاحظ كم خسرت من الطاقة والوقت في هذه الأفكار المنخفضة! قد يكون لهذا المفهوم جذور نفسية عميقة حدثت فترة طفولتك وارتبطت بعادات أوجدتها لتعوّض حاجة ما بداخلك. لكن من المهم أن تعلم أن الآن هو الوقت المناسب دائماً للتغيّر وعندها سيتغيّر هذا المفهوم. لاحظ أن الكثير من الناس وفي كثير من المواقف يضع نفسه ثانياً بعد الآخرين. لو جعلت من الآخرين معيار لمعرفة كم أنت جيد أو سيء فلن تتقدم أبداً. حان الوقت أن تقلب المعادلة بأن تكون أنت ثم الآخرين.

و: أتفهم ذلك.. لكن هل يعتبر هذا شيء من الأنانية؟

س: وكأنك تقول أنه من الطبيعي أن أكون أناني تجاه نفسي ولكن ليس من الطبيعي أن أكون أناني تجاه الآخرين!

و: لكن يظل هناك شيء من الأنانية؟

س: لاحظ أنني قلت أنت ثم الآخرين، فلم أستبعد الآخرين من المعادلة. لكن الأهم أن تستثمر وقتك لنفسك وذلك بشكل أو بآخر سينعكس على الآخرين. لو أن المُمخترع لم يُعطي نفسه حقها أولاً ووضع الآخرين كـمعيار لقياس مدى خيريتته من عدمها لما خرج للناس باختراعاته المفيدة لهم، وكذلك العالم والمفكر وغيرهم. ومع ذلك ففي نهاية المطاف فإن نفعه سيصل للآخرين بل ربما سيحدث ثورة في حياتهم.

و: حسناً، كيف أجعل نفسي أولاً ثم الآخرين؟

س: استثمر زمنك الشخصي في نفسك بالصدق معها وفرز الأولويات والاهتمامات ووضع ما يخدمك دون الحاجة لشهادة الآخرين أو وضعها في أعلى القائمة. كلما استثمرت وقتك لنفسك أكثر كلما كنت واعياً لطبيعتك. سيصبح للحياة معنى أكثر وأعمق، ستجد أنك بدأت تفهم نفسك بشكل أكثر وأعمق، وأنك تثق بها أكثر وتحترمها أكثر. في الواقع إن الناس تثق فيمن يثق في نفسه أكثر. مع الممارسة والتطبيق سيزداد حبك لنفسك. فقط فعل القرارات التي تخدمك في حياتك وستنعكس بشكل مباشر أو غير مباشر على الآخرين وهذا هو قمة العدل مع نفسك والآخرين.

و: أتفهم كثيراً مما تقول لكن أحياناً لا أعرف من أين أبدأ؟

س: في البداية أعط نفسك الوقت للإسترخاء. إقض وقتاً في التواصل مع الطبيعة المحيطة بك مهما كانت. تفكر وتدبر في هذا الجمال الذي وضعه الخالق فيما حولك وعود نفسك على ذلك. مارس بعض الرياضات الخفيفة كالمشي وأطلق لنفسك العنان في ممارسة هواياتها مهما كانت. الأمر أبسط مما تتخيله. تذكر أنك أنت الذي يضع التعريفات للمعاني حولك. اعلم أيها الوالد أن كل شيء يظهر لك في حياتك هو فرصة لتتعلم أكثر عن نفسك. أحياناً تستعجل النتائج وقد تقع فيما تسمونه بالخطأ لكن مع الإستفادة من التجربة والتعديل على الممارسة والتطبيق ستبدأ بملاحظة التقدم والإنجاز. في الواقع أنتم زرعتم مفهوم غير صحيح عن "الخطأ"، إذا كنت تتعلم من هذا الخطأ فهو بلا شك أمر جيد. لكن تذكر أنه لو لم تتواجد الأخطاء فأنت في الحقيقة لا تعمل. إذا تغير مفهوم الخطأ لديك فستتوقف عن ممارسة نقدك لذاتك وللآخرين. عندما تُدرك أنك تمارس وتطبق هذه المفاهيم الجميلة ستتسع نظرتك للحياة وستجد فيها الكثير من الفرص لتنمو باستمتاع أكثر مع كل لحظة. المهم التعلّم من الأخطاء والأفإنها ستتكرر معك كثيراً. لذلك عدم التعلّم منها يشبه حمل الأوزان أثناء السير، فعدم الإستفادة من الخطأ يشبه حمل وزن أكثر وأنت تسير على الطريق. لذلك قد يأتي عليك يوم وتتناقل المسير بسبب كثرة الأوزان التي تحملها.

لذلك الحل في التعلم من كل حدث وخطأ والتخلص من الأوزان الزائدة لأن وراء كل خطأ رسالة ولو صغرت. فالتعلم من الخطأ يشبه التخلص من تلك الأوزان الزائدة وأنت تسير على الطريق، فلن تتخلص من الأوزان حتى تتعلم من الدرس وتتجاوزوه.

و: لكن أحيانا تنتابني بعض المشاعر المنخفضة، أو اسمع صوت في داخلي يقول أنني لا أستطيع عمل ذلك الأمر الذي أريده؟

س: لاحظ أنك حينها لم تبدأ بأي عمل! اعلم أيها الوالد أن مشاعرك الداخلية المنخفضة وحديث النفس السلبي يقللان من فرص نجاحك لأنهما يعملان على إثباط معنوياتك قبل أن تبدأ خطواتك الأولى. لذلك حتى وإن بدأت فهذه المشاعر المنخفضة لن تدعك تواصل العمل ما لم تدعها. أنت من أعرتها انتباهك واهتمامك لذلك هي ستتواجد بناءً على طلبك. لكن كُن على يقين بأن هذا الهدف الذي تريد تحقيقه ليس بأكثر أهمية من نفسك. تذكر ما قلناه مرارا وتكرارا "أنت أولاً". حتى وإن لم تتحقق أهدافك فأنت في الواقع تتعلم أكثر وأكثر وتنمو أكثر وأكثر وعندها ستنجز أكثر.

و: هذا الأمر يحتاج لكثير من الصبر؟ أليس كذلك؟

س: حسنا. لنتوقف هنا ونكمل حوارنا في صباح الغد ونستهل الحديث عن الصبر وكيف نفهمه.

نهض الساقى من كرسيه وغادر المكان تاركا الوليد يُعيد حساباته مع ذاته لاستيعاب ما تعلمه من هذا الحوار الممتع. كان الوليد يعلم أنها لم تكن المره الأولى التي يسمع فيها بعضاً من هذه المعاني العميقة، لكن كان لها وقع أكبر على نفسه هذه المره. استلقى الوليد على الأرض محققاً ناظريه في السماء في صمت تتخلله بعض أصوات كائنات المساء.

\*\*\*

## الجلسة الثالثة

بشغفه المتقدّ تواجد الوليد باكرا في مكان اللقاء. إنه الصباح الباكر المملوء بالحياة والحيوية والنشاط في مكان يملؤه الهدوء والوقار. حان وقت اللقاء والوليد بشغفه يتربّب. مرّ الوقت ولم يظهر الساقى لملاقاته! احتار الوليد هل يذهب إلى الساقى لينظر في سبب تأخره ويذكره إن كان ناسيا، لكنه أثر الإنتظار فقد يكون هنالك أمر مهم قد أشغله عن اللقاء. انتظر الوليد فترة أطول ومازال الساقى لم يظهر! كان نظر الوليد لا يفارق الباب الذي من المفترض أن يخرج منه الساقى. وبعد انتظار لساعة من الزمن شعر الوليد بتحرك مقبض الباب فزاد شوقا وحماسه، ثم انفتح الباب وخرج الساقى من منزله وتوجه إلى الوليد ثم جلس على كرسيه. التفت الساقى إلى الوليد في وقاره المعتاد متأملا في وجهه الذي بدت عليه ملامح غير معتاده. ابتسم الساقى ثم قال:

س: صف لي الحالة التي كنت فيها قبل قدومي؟ ثم بعده؟

و: حسنا، قبل قدومك كانت مشاعر ترقّب وانتظار تخلله بعض القلق عليك ومن عدم حضورك! لكن عند فتحك للباب استبشرت بقدومك وأحسست بشيء من الراحة والإنفراج.

ابتسم الساقى وقال:

س: حسنا، ماهي الأفكار التي سبقت الحالة قبل قدومي وكذلك بعده؟

و: قبل اللقاء انتابتني أفكار باحتمالية مرضك، كذلك فكرت باحتمالية نسيانك عن موعد اللقاء أو احتمالية إلغائه لانشغالك بأمر أهم. بعد قدومك أيقنت أنك على ما يرام وأن اللقاء سيتم.

س: انظر إلى تأثير هذه الأفكار على مشاعرك بعدما ركزت عليها وأعرتّها كل اهتمامك. اعلم أيها الوالد أن أفكارك تؤثر على مشاعرك عندما تتفاعل معها. جميع الأفكار ودون تصنيف تنهمر على ذهنك بشكل متساوي ولكن الذهن يلتقط الأفكار التي تتناسب مع حالة المزاج العام لديك. فإن كانت عالية فذهنك يلتقط الأفكار العالية وإن كانت منخفضة فذهنك يلتقط الأفكار المنخفضة ثم تبناها فتفاعل معها الجسد بعد التركيز عليها وأنتج المشاعر التي تتناسب معها.

و: نعم. وكأنك تصف ما حصل معي! حاولت حينها تغيير الحالة لكن يبدو أن حديثي الداخلي لم يسعفني. تذكرت حوارنا بالأمس عن أثر حديث النفس على الشخص. ربما كنت متذبذبا بين

الحالتين لأنني كنت أحاول السيطرة بالتركيز على التنفس مثلا حيث تعلمت هذه الطريقة من أحد المعلمين في بلاد الأضداد.

س: جميل. هذا أمر طبيعي وهذا مؤشر على تطبيقك لما تتعلمه في حياتك. تذكر دائما أنك أنت ربان سفينتك طوال الرحلة وعند حلول العواصف والأعاصير دائما يحرص ربان السفينة على المحافظة على السيطرة على السفينة وليس المحاولة على السيطرة! وإلا فقد تغرق السفينة أو تتحطم.

ثم ابتسم الساقى وقال:

س: هذا مثال تطبيقي على الصبر أيها الوالد.

و: إذا أنت قصدت التأخر لتختبرني؟ أليس كذلك؟

س: ولماذا اختبرك؟! بل أضعك تحت الممارسة. تذكر أيها الوالد أن العلم طريق التجربة والتجربة طريق الحكمة. فإن لم تجرب ثم تدرك هذه التجربة وتعيدها أكثر من مره حتى تعيها ستنتقل حينها للتجربة التالية في طريق الحكمة. هنا الصبر خير زاد على ذلك الطريق. اعلم أيها الوليد أن تجاربك في الحياة تدلك على حقيقتك لذلك كن يقظا ومنتبها من إطلاق الأحكام المسبقة على تجاربك ومن معايير الآخرين. فهذه حياتك أنت وليست حياة الآخرين، فأنت الوحيد الذي ستسأل عنها وليس الآخرين.

و: لكن هنا سبق التطبيق المعرفة. وضعتني تحت تطبيق حالة الصبر قبل أن نبدأ حوارنا حوله؟

مدّ الساقى يده وأمسك بيد الوليد ثم قال:

س: تذكر، بالأمس اتفقنا على الحديث عن الموجود أليس كذلك؟ لكن في العموم التعلّم والممارسة قد يأتيان من طريقان متضادان.

و: حسنا، إذا كان هو الموجود فما هو المفقود؟

س: على رسلك، فلم يحن الوقت بعد للحديث عن المفقود فإن حوارنا مازال في الموجود. فالحديث عن المفقود قد يكون غير مُجديا الآن.

مازال الوليد يجهل بعضاً من حوارهِ مع الساقى لكنه أثر ترك الحوار يسير كما هو في حالة انسجام وتدفق.

س: من هنا نبدأ حوارنا اليوم عن الصبر. ما دمتم على كوكب الدرّة وفي هذه الكثافة فاعلم أنه لا مفرّ من التجربة دون تصنيف. وعند عيش بعض هذه التجارب التي قد تتسبب في كثافة عالية على الجسد وثقل ملحوظ على النفس عندها ستحتاج إلى ركن شديد أو منطقة آمنة تقيك أثر انعكاسات التجربة الغير مرغوبة. فقانونكم الفيزيائي يقول "لكل قوة فعل قوة ردة فعل مساوية لها في المقدار ومعاكسه لها في الإتجاه" لذلك من المهم أن تتفادى قوة ردة الفعل بالتنحي عنها بهدوء وطمأنينة. إن كل تجربة مهما كانت لا تخلو من فائدة، وأفضل زاد لتلك التجربة هو الصبر. تذكر أن ما من عظيم على كوكب الدرّة إلا أمر بالصبر. دائماً تذكر أن مع العسر يسراً ومفتاح إدراك ذلك اليسر هو الصبر.

و: ماذا لو كان الشخص غير مُحترف للصبر؟ ما أقصده ليس من السهولة إتقان الصبر؟ أليس كذلك؟

س: تذكر في حوارنا السابق أنك تعيش تعريفك لمعاني الأمور. كثير من الناس يرى أن الصبر أمر غير جيد وهذا لا يهم إذا كان هذا الصبر "الغير جيد" سيقودك لما هو أجود. هذا جزء من التجربة واكتساب الخبرات في هذه الحياة. إن لم تستطيع الصبر تصبراً واصطبر حتى تتقن الصبر. تذكر أنه لا يتم إتقان أمر ما حتى تتم ممارسته مرات ومرات. هذا من الجمال الإنساني. انظر لمن يسير على الحبل المعلق فهو لم يتقن مهارة السير على الحبل إلا بعد محاولات وتجارب لا حصر لها. وحتى بعد أن أتقن هذه المهارة يعلم أنه ليستمر في تقدمه لا بد أن يحافظ على توازنه مهما كان شكل وماهية الحركة التالية التي سيقوم بها وهو يسير على الحبل. التوازن أمر مطلوب سنتحدث عنه في حينه. تذكر أيها الوالد أنه لا مجال لتجنب الأمور. هنالك فقط هنا والآن. لا تستطيع الهرب من الأحداث مهما كانت، فأنت سوف تخلقها حتى ولو غيرت بيئتك لأنها ببساطة تنبع من داخلك. لتنمو وتتقدم عليك أن تتقبل ما أنت عليه الآن. بعد ذلك لديك كامل الحرية في اختيار ما تريد أن تكون. إقبل الظلام كما تقبل النور واستخدمه لصالحك لتنمو. عندما تكون واعياً للظلام هذا لا يعني أنك أنت الظلام لكنك واعياً به وستختار الخروج منه للنور. فقط استجمع نفسك وسر إلى النور بتوازن.

و: جميل جدا. هذا لامس أمرا عميقا في داخلي! حسنا.. أسمعك تردد كثيرا الكثافة الحالية على كوكب الدرّة؟! ماذا تعني بقولك هذا؟ وإذا كانت حالية فهل هي متغيره؟ بمعنى آخر هل هنالك كثافات أخرى؟

س: حسنا، قبل ذلك من المهم أن تعرف أنك عندما تنظر إلى كوكب الدرّة كصخر ونبات وماء وتراب وخلاف ذلك فلن تسمع همس صوتها الهادئ. لكنك ستسمعه عندما تدرك أنك خرجت من رحمها وأنت خلقت منها وترعرت في كنفها فهي تحملك وتغذيك منذ تواجدك وحتى وفاتك. هي عمقك وسبب مهم لتواجدك الآن فهل تدرك ذلك؟ عندها ستسمع همسها دون صوت، فقط افتح قلبك مع نبضات حياتها المستمرة منذ ملايين السنين. هذه الكينونة الأزلية التي تحمل في طياتها كل تجارب الحياة الرحبة التي تواجدت عليها. بلوغ للحكمة وولوج في التناغم الأنيق. اعلم أيها الوالد أن التواجد في الكثافة الحالية على كوكب الدرّة أقصد به التواجد في هذه الأبعاد الحالية من طول وعرض وارتفاع في الزمان والمكان أو ما يسميه بعضكم بالزمكان. قلنا سابقا أن الزمن هو الحركة بذلك كل الأجسام التي تراها تحتاج لزمن حتى ندرك انتقالها من نقطة إلى أخرى في كثافة معينة. اعلم أيها الوالد أن كوكب الدرّة كائن حيّ كبقية المخلوقات له وعيه وحياته الخاصة. لذلك هذا الكائن العظيم وُلِدَ وينمو ويمر بمراحل تغيير في حياته ثم يموت. وهذه سنة الخالق في خلقه في هذه الكثافة الحالية. أنتم على سبيل المثال تمرّون بمراحل في حياتكم من طفولة فمراهقة مروراً بالنضج ووصولاً للشيخوخة. كل مرحلة لها كثافتها الخاصة وطعمها المختلف نوعا ما. كذلك الحال مع كوكب الدرّة. لكن مرحلة من مراحل حياتها كثافة معينة يدركها من هو مرتبط ومعني بها.

و: جميل وأنيق هذا الإتصال بالدرّة! لكن هل يؤثر انتقال الدرّة من مرحلة لمرحلة بالمخلوقات التي تعيش عليها؟

س: بلا شك. ماداموا عليها فهم بشكل أو بآخر يؤثرون ويتأثرون بها. لكن لنكن أبلغ في الوصف هو ليس انتقال بقدر ما هو تغيير طبيعي.

و: نعم. لكن ما هي كيفية وماهيّة هذا التأثير؟

س: حسنا، اعلم أن عمق المسألة ليست باكتشاف كثافة جديدة أو بُعد ما كما تسمونه أحيانا لأنها في حقيقة الأمر أمور موجودة فعلا لكن قد لا يدركها الكثير. الكون كان وما زال وسيظل يتوسع بأمر

الخالق بذلك الحياة تتطور وتتوسّع والكثافات تتغير وتختفّ. الموضوع فقط إدراك هذه الكثافات لأنها فعليا موجودة وليسب جديدة. السؤال الأهم هل أنت مستعد لإدراكها؟ هل لديك الرغبة والشغف لذلك؟ فمن يريد السير للأمام لا يرغب العودة للوراء بل يستمر في التقدم، لذلك هُديت أجسادكم البشرية على السير دائما للأمام ووُضعت حواسكم في مقدمة أجسادكم متوجةً للأمام. في الغالب الأكثرية لا تريد السير للأمام لذلك تضل الطريق أو على أقل تقدير تتوقف فلا تتطور وتتقدم. السائرون على الطريق سيدركون ما أدركه من سار قبلهم من العظماء والحكماء وذلك بحسب تقدمهم ووعيهم. سيتبعهم البقية فيما بعد، لاحظ ذلك في جميع أمور الحياة تقريبا. أي أمر جديد يُحارب في بدايته ومع مرور الوقت يُصبح من المُسلّمات وهذا أمر طبيعي ومفهوم.

و: لكن كيف يمكن إدراك هذه الكثافات؟ ليس من السهولة على البعض إدراك ما لا تدركه العين؟

س: حسنا. دعنا نتدرّج في هذا الموضوع. أنت الآن وأنت تنظر إليّ هل تشاهدني بذاتي أم تشاهد انعكاس الضوء من على جسدي؟

و: أظنه انعكاس الضوء من على جسدي؟ أليس كذلك؟

س: هذا صحيح. انتم لا تشاهدون الأجسام والأشياء بذواتها لأن كل شيء عبارة عن ذبذبات مع اختلاف شكل مادة ذلك الشيء. أنتم تشاهدون انعكاس الضوء من على تلك الأجسام. إذا في واقع الأمر أنتم تشاهدون الضوء والضوء فقط. وذلك بحسب مدى ودرجة انعكاسه من على الأجسام لذلك تظهر هذه الألوان الجميلة المتعددة التي ترونها والتي تدركها العين. لذلك كل ما تراه في الأساس انعكاس للضوء فلو دخلت غرفة ظلامها دامس فلن تشاهد شيئا، لكن عند اشعالك للضوء ستشاهد كل الموجات الموجودة في داخل الغرفة بحسب انعكاس الضوء من على سطحها من واقع ذبذبات لونها. بذلك تتكون لدينا خمسة عناصر مهمه لاكتمال معادلة المشاهدة: الضوء، الأجسام المنعكس منها الضوء، المجال الناقل بينها وبين العين، العين أو بمعنى أدق الدماغ وأخيرا الوعي. باكتمال هذه العناصر الخمسة يتكون لديكم واقعكم المرئي مع العلم أن كل هذه العناصر تقاس بالذبذبات. فالضوء عبارة عن موجات كهرومغناطيسية مرئية أو ما تسمونه بالظيف المرئي، والأجسام التي تصنفونها ماديا بالصلبة عبارة عن جزيئات مترابطة بكثافة عالية وتتحرك بسرعة لا تدركها العين لذلك تبدو كأنها ثابتة. يمكن تشبيهها بالمروحة التي تعمل بسرعة عالية حيث تشاهدها وكأنها قطعة واحدة وذلك نتيجة لسرعة حركتها وعدم ادراك تلك السرعة بالعين المجردة أو الدماغ. في واقع الأمر الأجسام الصلبة كذلك وهذا الكلام ينطبق على أجسادكم تماما. أما

المجال الناقل فهو الحقل الموجود بين العين والجسم المُشاهد وهو الأقل كثافة بحيث يمكن للعين الرؤية من خلاله.

و: لكن ماذا عن الكثافات والذبذبات الأخرى؟

س: نعم. وهذا ما لا تدركه العين أو الدماغ.

أخذ الساقى قلمًا ورسم على ورقة كانت على الطاولة التي أمامه الشكل التالي:



ثم قال:

س: انظر إلى هذا التدرج الموجود في الشكل. هذا يمثل ما اكتشفتموه من ذبذبات أسميتموها ذبذبات كهرومغناطيسية. ما تدركه العين البشرية ينحصر ما بين 0,30 إلى 0,73 فقط، أما البقية فلا تدركها العين البشرية. لاحظ أن هذا فقط ما اكتشفتموه وهذا لا يعني أنه لا يوجد ذبذبات مجالها أقل أو أكثر وقياسها أبعد من مجال الرؤية البشرية بكثير. في الواقع إن مجال الطيف المرئي لا تراه العين بل يقرأه الدماغ. فالعين مجرد وسيط ومرشّح حيث تتكوّن الصورة في الدماغ. لذلك قلنا سابقا أن الدماغ وظيفته التعامل مع الإدراكات التي تحصل الآن. بعد كل ذلك هل تظن الآن أن ما تراه العين أو يقرأه الدماغ هو الحقيقة؟

و: لا أظن ذلك. بل ولا بجزء صغير منها!

س: أحسنت، ولذلك انتبه من إطلاق الأحكام من واقع ما تراه فقط!

و: لكن أليس للجميع الحق في البحث عن الحقيقة وتوضيحها للناس؟

س: ربما، لكن لا تجبر الآخرين على ما ترى أنه حق في نظرك فلكل الحق في رؤية ما يراه أنه صحيح. إن شئت أثر بالحسنى وللآخرين الخيار في تقبل ما يناسبهم. إجبار الآخرين على أمر ما بشكل أو بآخر سيضرهم أو قد يؤدي إلى نتائج عكسية. خير وسيلة لإيصال أمر ما هي ان تتبناه بنفسك حيث سيراه الآخرين فيك بعد ذلك لهم الحق في التقبل من عدمه. لا تقلق أيها الوالد

فاعلم أن الجيد لا يحتاج للتسويق لنفسه فثمراته وأثره خير من يسوق له، أما الرديء سيتبخّر أثره مع مرور الوقت. الجودة تسوّق لنفسها دون ضجيج أو وسيط. اعلم أيها الوالد أن مكونات الحياة تتجلى من معابرها التي تتناسب معها. فأنت تعرف العدل من العادل والظلم من الظالم وتعرف الرحمة من الرحيم والقسوة من القاسي وخلافه. لذلك أنت وأنت فقط من يقرّر أي معبر سيكون ولك الخيار.

و: كيف لمعاني الحياة السامية أن تتجلى من خلالي؟ هذا ليس بالأمر السهل؟ طبيعتنا البشرية فيها الخير والشر أليس كذلك؟

س: حسناً. من الأفضل أن نكمل حوارنا في المساء. موعداً إذا عند المساء وأعدك أنني لن أتأخر عليك هذه المرّة.

غادر الساقى المكان متّجهاً إلى باب المنزل وبقي الوليد جالساً على كرسيه ممسكاً قلمه يدون بعض النقاط التي دارت في حوارهِ مع الساقى. بعد ذلك نهض وخرج في نزهة حول المكان ليخلو مع نفسه.

عند المساء حضر الوليد إلى مكان اللقاء فوجد الساقى جالساً على كرسية. بادر الساقى الوليد قائلاً:

س: ما الذي يدعوك إلى هذه الخلوات؟

لم تعتر الوليد الدهشة هذه المرّة. فقد أدرك من تجربته مع الساقى أن هذا الرجل يدرك الأمور التي تدور حوله ويستشعرها بشكل باهر وملفت. ردّ الوليد قائلاً:

و: في الواقع لا أعلم، لكنها حُببت إليّ. أجد فيها من الصفاء والهدوء والاتصال بما حولي ما يجعلني اندمج مع هذا الوجود المتناغم. شيئاً ما بداخلي يقودني بعيداً عن صنْع الخلق إلى صنْع الخالق. أجد في ذلك ملاذاً واستكانة حيث يتوقف الزمن ويتلاشى الكيان.

س: جميل، أتفهّم ذلك. فقد لا تجد من الكلمات ما تصف فيه حالك في هذه الخلوات.

و: بالتأكيد. هذا الخلوات تعينني كثير على استبصار الأحداث والتفكّر في بعض المعاني والأمور.

س: إذا أنت على الطريق. حسنا.. لنبدأ حوارنا في هذا المساء الجميل في كيفية تجلي الأحداث من خلالك.

و: نعم. كنت أتساءل عن كيفية تجلي المعاني السامية من خلالي؟ كيف لي أن أحقق أهدافي السامية التي أريد؟

س: حسنا. لماذا ترغب في تحقيق تلك الأهداف؟ ما هو الدافع؟

و: هي دوافع داخلية لإنجاز ما يخدمني وينفع من حولي. أستطيع أن أقول أنه شغف اكتشاف الحياة من جوانب عدّه. رغبة في الإنجاز والمشاركة في بناء مجتمعي الذي حولي.

س: جيد. اعلم أيها الوالد أن ما تراه الآن هو نتائج لرغبات سابقة سواء كانت على المستوى الشخصي أو المجتمعي. لذلك نستطيع القول أن التجلي هو حزمة تتكون من أمور فيزيائية وغير فيزيائية. بل إن أساسه وجوهره غير فيزيائي. السؤال المهم هنا ما هي دوافع تحقيق الرغبات؟ هل هي جيدة أم غير جيدة؟ هل فيها متعه أم حسره؟ إن كانت جيدة فهذا بالتأكيد جيد، لكن إن كانت غير جيدة فيجب التوقف ومراجعة اعتقادك تجاه تحقيق ذلك الأمر. فربما اعتقادك العميق يقول أنك غير قادر على تحقيق الشيء رغم حماسك الظاهري. يمكن أن تستشعر هذا الأمر في جسدك وفي نفسك. عندما تذكر الأمر الذي تريد تحقيقه حدّد مشاعرك تجاهه. إن كانت غير جيدة فلا بد من العمل على مستوى أعمق بتغيير قناعات عميقة لديك. قد تكون نتائج برمجة مُتراكمة منذ طفولتك أو بيئتك المحيطة. تذكر أن المجتمع بشكل عام يتوارث الإحباط والتثبيط وذلك ليس لأنه لا يستطيع الإنجاز، بل لأنه أحيانا لا يجرؤ على المبادرة وتحمل المسؤولية. لذلك أنت الآن مسؤول عن نفسك بالقدر الكافي والذي يجعلك تحدد ما هي القناعات التي يجب أن تؤمن بها تجاه نفسك. حدّد قناعاتك تجاه نفسك أولا ثم جد الطريقة التي تناسبك باستبدالها بقناعات تستحقها وتخدمك. بتغييرك للقناعات ستتغير الدوافع بشكل آلي والتي ستغير من تصرفاتك للأفضل، ذلك لأن تصرفاتنا عملية اختيارية بُنيت على دوافعنا الداخلية والتي ظهرت بناء على تعريفاتنا للأمور أو معتقداتنا تجاه الأشياء. لذلك أعد تعريف المفاهيم لديك كما تم ذكره في حوارنا سابقا. تذكر أنك دائما تستحق الأفضل والأجمل.

و: حسنا، إذا كانت مشاعري الداخلية جيدة تجاه ذلك الأمر الذي أريد تحقيقه فما هي الخطوة التالية؟

س: ممتاز. كم هو جميل ومؤثر أن تبدأ في تحقيق ما تريد بمشاعر مرتفعة.

سحب الساقى أحد الأقلام الموجودة في علبة مستديرة على الطاولة ثم رسم على ورقة كانت موجودة

على الطاولة الشكل التالي:



س: يُمكن إن نُسمِّي هذا الشكل بـ "مظلة الإستمتاع". إعلم أيها الوالد أن أسرع الأمور تجليا في حياتك هي التي تكون أقرب للبهجة والأبعد عن الحسرة والألم. لذلك دائما اختر الخيار الأقرب للمتعة بالنسبة لك. يمكن القول ان مشاعر البهجة والحب والسلام والإنسجام والمشاركة هي في الواقع هويتك الحقيقية، أو ذاتك العليا، وهي الدائرة رقم ٣ التي ذكرناها في حديثنا السابق. إفصح المجال لهويتك الحقيقية بالعمل على توجيه الجسد لاستغلال إمكانياته ومكتسباته التي أودعها الخالق فيه لتحقيق ما تريد. فالدماع كما ذكرنا سابقا مُتخصِّص في معرفة كيف تعمل الأمور الآن في الواقع الفيزيائي. لاحظ أن أغلب المُدخلات هي أعمال غير ظاهرة فيزيائيا بذلك قد لا يُبدع الدماغ في التعامل معها لوحده. لذلك أفصح المجال لهويتك الحقيقية بلعب دورها في دورة اكتمال التجلي لما تريد. قل لي أيها الوليد، هل تعرف ذلك المبنى الضخم المُسمَّى بالمطار في البلاد المُسمَّاه بـ "السحابة البيضاء" في أقصى الجنوب؟

و: نعم اعرفه. قرأت عنه وعلمت أن أهل تلك البلدة يستخدمونه للسفر والتنقل بين البلدان باستخدام الطائرة.

س: نعم. للتوضيح أكثر عن هويتك الحقيقية دعنا نستخدم المطار كمثال في هذا المفهوم. يُمكن تشبيه الذات العليا ببرج المراقبة في المطار والدماغ بقائد الطائرة. فبرج المراقبة يرى الصورة الكبرى بشكل أوسع وأشمل وأوضح، لذلك هو يعرف التوقيت والمكان المناسب للهبوط أكثر منه

من قائد الطائرة. لذلك لابد من قائد الطائرة من إتباع إرشادات برج المراقبة للهبوط بسلام وإلا لتعقدت الأمور وقد تحدث أمور غير مرغوبة نتيجة عدم إتباع إرشادات برج المراقبة. هل اتضحت الصورة؟

و: نعم.

س: حسناً، دعنا الآن نبدأ بالمُدخلات. فالنية هي أساس كل شيء وهي بداية لكل أمر لتحقيق الرغبات. أما الرغبة فهي الطاقة التي تولد الخيال وتُحدث الشغف. الأفكار والمشاعر سنتحدث عنهما لاحقاً بالتفصيل لأنهما أساسان مهمان يحتاجان بعض الإسهاب. بعد ذلك من المهم تحديد الخيارات المتأاحة في الأمر وجمع المعلومات اللازمة والضرورية.

عند ذلك أنت الآن جاهز للبدء بأول خطوة فيزيائية على الواقع من خلال العمل على تحقيق ما تريده. لابد أن تكون حالة العمل في حالة من الإيمان بأنه حقيقه، أن تتصرف وكأن ما تريده موجود في مكان ما في واقعك والمطلوب فقط إيجاده لأنه في الواقع هو موجود وسيتجلى عندما تتزامن معه. في الأساس مرحلة العمل عبارة عن تحقيق الخطوات السابقة بشكل محسوس على أرض الواقع.

الآن يأتي دور الأدوات والتقنيات. التركيز تقنية مهمه لإبعاد المُشتتات واستخدام الخيال أمر ضروري ومسرّع للنتائج. متابعة العمل عامل مهم للمحافظة على التركيز. أما التحكم فغرضه السيطرة على فعالية مجريات العمل بعد ذلك يتم التعديل طبقاً لنتائج التنفيذ. هنا الصبر هو الزاد الذي يُبْعِدُكَ عن التعلق بالأمر وهنا مكمّن المتناقضات التي تتوّج بالتسليم. في الواقع إن فك الارتباط بما تريد تحقيقه هو مكمّن قوة عيش المتناقضات على كوكب الدرّة. في بادئ الأمر يظهر أن التخلي عن ما تريد تحقيقه أمر غير مُستساغ لكن هذا هو سرّ تسريع عملية التجلي لما تريد وهو إثبات كامل بأنك لست بحاجة لما تريده أن يتواجد في حياتك. هل لاحظت يوماً أنك كنت تسعى جاهداً لتحقيق أمر ما ولكنه لم يحصل، وبعد أن تصرف النظر عنه يتجلى لك؟! هذا هو المقصود بفك الارتباط، التوكل التام.

و: جميل جداً!

س: بذلك تنتهي هذه الدورة بالمُخرجات والتي هي في الواقع ليست من اختصاصك أو عملك، فأنت قد عملت ما هو مطلوب منك. المُخرجات أمرها عند مدبّر الأمر فكن مطمئناً. فإن تحقق ما تريده

فهذا جيد، وإن لم يتحقق فقد يكون هذا أجود من الجيد. لاحظ أن جميع مراحل دورة التجلي الثلاثة تقع تحت مظلة الإستمتاع فانتبه واستمتع.

و: في الواقع من الصعوبة ممارسة فك الارتباط؟ اطمع في مزيد من التوضيح في الطريقة الأنجع في فك الارتباط؟

س: حسنا، تكمن الإشكالية عند الارتباط بالأهداف بوضع توقعات معينة. لاحظ أن من يضع التوقعات هو الدماغ وهذه كما اسلفنا سابقا ليست وظيفته. يعمل ذلك قد تتسبب التوقعات بتحقيق جزء معين من الهدف المطلوب أو عدم تحقيقه في الأساس وذلك لأن التوقع قد يكون مرتبط بمشاعر منخفضة تعيق سريان دورة التجلي أو تصبح مُرشح غير مرغوب يتسبب في تصفية جزء كبير من الهدف المطلوب تحقيقه. لا بد من إدراك أن كل شيء مقبول كما هو دون إضافة توقعات أو مُلونات. يُعتبر الواقع الفيزيائي انعكاس لما يحدث في داخلك لذلك لا بد عند الطلب أن تسأل عن الشيء مُجردًا دون توقع كيميته والتدخل في آليات التحقيق وهي المخرجات التي ليست من شأنك. فهي ستحدث بشكل تلقائي بإذن مُدبر الأمر. اعلم أيها الوالد أن واقِعك لا يملك القوة لدعمك لكنك في المقابل أنت من يملك القوة لدعم واقِعك حتى لو كنت تظن أن واقِعك يدعمك. إذا دعمت واقِعك فسيعكس واقِعك هذا الدعم إليك بحسب قوة دعمك له لأنه في الواقع انعكاس لك. لن تحصل على ما تريد بنسبة ١٠٠٪ إذا لم تدعمه بنسبة ١٠٠٪ وتدعه يتجلى بكل تسليم وطمأنينة. لأنه أحيانا نقص الدعم بنسبة ١٪ قد يتسبب في إبطاء سرعة التجلي بقدر هذه النسبة. هنا يأتي دور إيمانك بالتحقيق حيث يُعدّ الإيمان هو المُنظف لعمليات دورة التجلي.

و: أصدقك قولاً أيها الساقى أنني لازلت أجد بعض الصعوبة في تغيير الاعتقادات الحالية تجاه بعض الأمور! أنت ذكرت أن الإيمان هو المُجدد أو المُنظف لدورة التجلي. كيف لي أن أغير اعتقاداتي الحالية بهذه السهولة؟

س: حسنا، يمكنك تغيير اعتقاداتك الجوهرية من خلال ثلاثة مُكونات مهمة في حياتك والتي تهتم بتعريفاتك الشخصية للأمور في واقِعك الحالي وهي:

1. الإعتقادات والتعريفات للأمور.

2. المشاعر.

3. الأفكار والتفاعل معها.

كل هذه المكونات أمور موجودة في حياتك لتجربة الواقع الفيزيائي في الزمان والمكان. كوجود فيزيائي بإمكاننا مراقبة وتجربة الواقع بذاته المُجرّدة. بذلك ليس بالضرورة أن تكون هذه التجربة مؤلمة أو مُزعجة إلا إذا كانت هذه المكونات قد اصطنعناها بشكل يجعل من هذه النتيجة للتجربة أمر مزعج ومؤلم، والعكس صحيح. هو في الواقع اختيار شخصي لذلك أنت من صنعته وأنت من يتحمل نتيجته. هذا الإختيار قد يأتي من مستودع ضخم لمواقف سابقة مشابهه، أو برمجة معينة للتعامل مع هذا الموقف بهذا الطريقة المُعيّنة. لذلك المشاعر تأتي مترادفة مع التجربة بشكل آلي مع أن التجربة بحد ذاتها هي فقط تجربة دون مشاعر. بذلك لو اخترنا وبوعي استبدال الألم بالإستمتاع والإزعاج بالهدوء لتحوّل الإيمان مع الوقت من أمر غير جيد إلى أمر جيد. في الأصل صناعة واقعك تبدأ من داخلك وتنتهي في عالمك الفيزيائي. لا تجعل من ابتسامتك رغبة في جعل صورتك في المرآة تبتسم، بل ابتسم لأنك فقط تريد أن تبتسم. اعلم أيها الوالد أن من أجمل عطايا الخالق أن الحياة بذاتها بلا معنى حتى تضع أنت معنى للحياة وباختيارك. ماهية هذا الإختيار يعتمد على تجربتك الجيدة أم الغير جيدة في حياتك أو نتيجة لقناعات راسخة سابقة. إذا نويت أن تضع معنى إيجابي سينعكس ذلك على الحدث والذي سيصبح حدث إيجابي بالتالي ستحصل على تأثير إيجابي، والعكس صحيح. حسنا.. نكتفي بهذا القدر وسنكمل حوارنا في صباح الغد.

نهض الساقى وغاب عن نظر الوليد. شعر الوليد بشيء من التثاقل والصداع بسبب انهماك هذا الكم الهائل من المعلومات والذي انعكس على مكوته مستيقظا حتى ساعات متأخرة من الليل تاركا لعقله الإبحار في هذه المفاهيم التي أدركها من الساقى. وفي لحظة ما استسلم الوليد للنوع على تساؤلات عما يخبؤه الساقى له في لقاء الغد!

\*\*\*

## الجلسة الواحدة

توجّه الساقى والوليد إلى مكان اللقاء في نفس اللحظة حيث أمسك الساقى بيد الوليد وهما متجهان إلى المقعدان المخصصان للجلوس أثناء حوارهما. بعدما جلس الإثنين قال الساقى:

س: أنت الآن تشعر بتحسن أكثر من ليلة البارحة أليس كذلك؟

و: نعم. لم استطع النوم ليلة البارحة فقد مكثت مستيقظا إلى منتصف الليل مع قليل من التوتر والصداع. في الواقع هذا ليس بالأمر الجديد فأنا عادة أشعر بهذا الأمر عندما أدرك مفاهيم جديدة. لا أعلم هل أنا أبالغ في الإسترسال في هذه الأفكار حتى تتسبب لي بالصداع والتوتر أم لا؟!

س: ليس بالضرورة. عندما يستوعب العقل بعض المفاهيم بشكل أعمق فإن ذلك قد يتسبب في زعزعة المفاهيم والمعتقدات بمضمونها الموجود مسبقا فيظهر ذلك فيزيائيا على شكل تعب أو إرهاق أو حتى مرض وقد يتطور إلى حالة مزمنة وذلك بحسب مدى تقبل نظام القنوات الموجودة لديك للمفاهيم الأعمق الجديدة أو حتى بمفاهيم جديدة. لذلك هذه إشارة جيدة ودلالة على بداية تقبلك لمفاهيم أعمق.

و: إلى هذا الحد؟!

س: اعلم أيها الوالد أن المرض الفيزيائي هو النتيجة النهائية لأمر غير فيزيائية تحدث للجسد. المصادر العميقة للأمراض يسبقها أسباب غير فيزيائية وعلامتها المشاعر المنخفضة وذلك بحسب نظام القنوات التي يحملها الشخص. فمثلا من يؤمن أن شرب الماء البارد سيتسبب في مرض الزكام فله ما آمن به.

و: نعم. هذا مقنع! لكن كيف نتفاعل مع أبرز علامات الأمراض وهي المشاعر المنخفضة؟

س: حسنا، ما هي أبرز المشاعر المنخفضة بالنسبة لك؟

و: الخوف!

ابتسم الساقى وكأنه كان يتوقع إجابة الوليد ثم قال:

س: الخوف له مكانة كبرى على كوكب الدرّة! في الواقع إن منشأ العميق هو القصور في الفهم لأمر ما وضعف في الإيمان. اعلم أيها الوالد أن أي قصور في فهم أمر ما سيتسبب في إبراز مشاعر الخوف وهذا كردة فعل أولية جيد وصحي.

و: كيف يكون الخوف صحي وجيد؟! لم افهم؟

س: حسناً، تذكر أنك تعيشون حياتكم طبقاً لتعريفاتكم للأمر وبالتأكيد سيكون هناك اختلاف كبير في المفاهيم وبالتالي اختلاف في التعاطي مع هذه المفاهيم على أرض الواقع. في الواقع يكون الخوف صحي وجيد بحسب تعاطيك معه. اعلم أيها الوالد ان الخوف كساعي البريد فهو مكلف بإرسال رسائل مهمة لك. فإن تجاهلت الرسالة وتركتها فسيعود لك مرة أخرى لإيصالها بشكل مختلف وذلك لضرورة تسليم الرسالة لك. فإن تجاهلته مرّة بعد الأخرى سيكون أسلوب توصيل الرسالة أعنف وأشدّ علّك تنتبه له. ومع ازدياد تجاهلك سيزداد عنفاً وشدّة في أسلوب توصيل الرسالة لذلك من الأفضل لك وله أن تعيره انتباهك من البداية. دعنا نأخذ مثالا عمليا في هذا الموضوع. تخيل أنك لا تجيد السباحة في الماء وعندما تود أن تتعلمها قد تنتابك مشاعر خوف رغم أنك ستبدأ في التدريب تحت إشراف مُدرب سباحة ماهر وفي عمق لا يتجاوز جذعك. هنا وبسبب انعدام أو على أقل تقدير قلة معرفتك بماهيّة السباحة وحركاتها الصحيحة نشأ لديك خوف من الغرق رغم أنك في مكان آمن وتحت إشراف مدرب متمكّن. هذا الخوف مصدره نقص في المفاهيم ونظام القناعات لديك والتي تحملها تجاه السباحة. فإن انتبهت لذلك منذ البداية وبدأت في تطمين نفسك وتغيير المفاهيم تجاه السباحة وأنت في أمان من الغرق وتحليت بالشجاعة فسوف تتعلم بشكل أسرع وأفضل ممّا لو كنت لم تستلم رسالة الخوف منذ بدايتها. أما لو عشت هذه المخاوف فلن تتعلم بسهولة وقد تعدل عن فكرة تعلم السباحة بسبب تعاضم تلك المخاوف لديك وقد تفقد الرغبة في تعلم السباحة نتيجة لتلك المخاوف. لكن عند إتقانك للسباحة ستكتمل المفاهيم لديك لماهيّة السباحة وستتبدل لديك القناعات تجاهها وسيزول الخوف لديك من ممارسة السباحة بل وقد تنقلب إلى متعة لديك وقد تمارسها في أعماق وبيئات مختلفة في البحيرات والبحار.

و: لكن درجة المخاوف تتفاوت في الشخص الواحد بحسب التعاطي مع ما يواجهه في الحياة وفي أمور مختلفة، أليس كذلك؟

س: نعم. وذلك يعيدنا إلى أن تعاطيك مع الأمور هو نتيجة لتعريفاتك للمعاني في نظام القناعات لديك. فإن ظننت أنه ليس من السهولة التغلب على المخاوف فلك ذلك. حسناً، دعنا نفصل أكثر في مفهوم الخوف. المخاوف في عمقها ناتجة من وعي جمعي وموروثة عن طريق برمجة الجينات البشرية والتي انتقلت عبر الأجيال حتى يومكم هذا. يمكن التغلب على هذه المخاوف وعلاجها بتقبلها أولاً. فالتقبل والاعتراف بوجود المخاوف هو بداية التعاطي معها وإيجاد طرق لاستيعابها. من أنجع الطرق للتخلص من هذه المخاوف هي عمل تمرين ذهني خيالي بحت وذلك باستحضار مسببات الخوف العميقة والتحدث معها ذهنياً بكل امتنان وحب بأنك حرّ في حمل المشاعر والمفاهيم والقناعات التي تظنها تخدمك وتنفك وأنت ترفض الآن وبكل وعي جميع المشاعر والقناعات التي لا تريدها وعلى رأسها الخوف، بمعنى آخر أن لا تنجرف مع تيار الوعي الجمعي الضارّ. مع تكرار هذا التمرين وبشكل منتظم ستزول تلك المخاوف تدريجياً حتى تتلاشى تماماً من ذاكرتك. النوع الآخر من المخاوف هي مخاوف مكتسبه في حياتك وسببها العميق هو الحرص على البقاء على قيد الحياة وهذا طبيعي وفطري لكنه قد يتطور ليصبح مرضاً عندما يتجاوز ذلك عن الحد المعقول. إذا أصبح هذا الخوف هاجساً فيمكن التغلب عليه أولاً بتقبله كما ذكرنا سابقاً، ثم بالبحث عن القناعات والمفاهيم التي تسببت في القصور في فهم مسببات تلك المخاوف واقتحامها بتعلمها وفهمها واستيعابها كما ذكرنا سابقاً. تذكر أننا قلنا سابقاً أن المشاعر المنخفضة هي خير منبّه، فإن أعرت الخوف انتباهك في بدايته فلن يتواجد في بيئتك مره أخرى إلا عند الحاجة القصوى لإيصال رسالة ماً. وعند تعاملك مع تلك المشاعر في بداياتها مع مرور الوقت لن تحتاج للرسائل بذلك الزخم لأنك قد استوعبت مضمونها، لكن وكما ذكرنا إن في تجاهلها إشارة لعدم تقبلها وبالتالي ستبذل تلك المشاعر قصارى جهدها لإيصال رسالتها مهما كانت الطريقة.

و: كلام مريح ومقنع!

س: تأكد أيها الوالد أنه بمجرد تطبيق تلك المفاهيم في حياتك ستواجه المشاعر العالية في حياتك بشكل واضح وتلقائي وعلى رأسها الحب والسلام. اعلم أن وجود الخوف في حياتك إشارة على نقص في الإيمان في حياتك فانتبه!

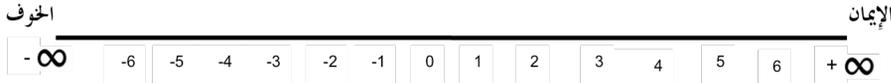
و: افهم من ذلك أنني أستطيع التغلب على المخاوف بالتركيز على الإيمان وتنميته في حياتي. أليس كذلك؟

س: أحسنت أيها الوالد.

و: هل أفهم من ذلك أن الخوف هو نقيض الإيمان؟

س: ليس بالضرورة.

سحب الساقى قلما كان في علبة موجودة على الطاولة التي أمامه ورسم في الورقة التي أمامه الشكل التالي:



س: يمكن اسقاط الإيمان والخوف على هذا المقياس المرسوم بطرفيه اللامتناهيين. في الأساس هو امتداد من طرف لطرف آخر يعبر عنه البعض بالضد. لكن الضد يعني التكافؤ والتماثل في المقدار من حيث الطاقة والقوة وهذا بلاشك لا ينطبق على الإيمان والخوف. وهذا يقاس على جميع المشاعر الإيجابية والسلبية كالسلام والصراع، والسعادة والحزن وغيرهم. يمكن تشبيه ذلك مجازا بالنهار والليل على كوكب الدرّة. فظلام الليل يحدث عند عدم تواجد النور فقط وليس لأن النور ضد الظلام. لكن إن أحببت أن تعرف لفظياً ما هو نقيض الخوف فهو اللأخوف وقس على ذلك في بقية المشاعر. تذكر دائماً أن المؤمن لا يخاف أبداً.

و: لكن أوليس الحب هو نقيض الخوف؟

س: الحب ليس له نقيض ولا امتداد ولا ضد ولا مثل. الحب هو الحب والحب فقط. المجال الذي تتواجد فيه كل المشاعر الراقية، فهو يحتوي ولا يُحتوى.

و: الله الله! قمة السموّ. ذكرني حديثك عن الضدّ ببلاد الأضداد؟! لقد بحثت عن السبب في تسميتها بهذا الإسم فلم أجد من يخبرني بذلك؟

س: إن فكرة تسمية بلادكم بهذا الإسم كان يقصد منها مجازاً وفي الأصل "عيش المتناقضات". فقد كان أجدادكم بطبيعتهم من العارفين بعلوم وفنون الحياة الحقيقية وقد كانت تلك المهارات أمر بديهي وطبيعي كما التنفس في حياتكم حالياً. لم يبقى من ذلكم الأمر إلا اسم مدينتكم، لكنكم عشتم المعنى الظاهر من اسمها ولم تدركوا باطنه العميق.

اعتاد الوليد سماع بعض الأمور التي فيها شيء من الغموض والمعلومات التي لا يفهم كيف حصل عليها الساقى لكن هذه المره لم يستطع الوليد تجاهلها كالمعتاد فبادر باستغراب وقد تقدّم بجذعه للأمام بعد أن كان مُستنداً على ظهره وهو جالس على كرسيه ثم قائلاً:

و: أيها الساقى، لا أخفيك أنه بقدر الودّ والألفة والمحبة التي احملها تجاهك فهي تتساوى مع قدر التوجّس والغموض تجاهك أيضاً؟! هل استطيع أن اعرف كيف حصلت على كل هذه المعلومات؟! ضحك الساقى بصوت مسموع وقال:

س: اعتبرها من المتناقضات أيها الوالد. تذكّر أن كل أمر ستعرفه في توقيته الصحيح بالنسبة لك فلا تستعجل ما تظنه خير لك حالياً فقد يكون العكس!

أخذ الوليد نفساً عميقاً وأرخى كتفيه واستند بظهره على الكرسي الذي يجلس عليه واستدرك نفسه واستجمع شغفه وحماسه لاستكمال الحوار الشيق مع الساقى ثم قال:

و: نعم أيها الساقى. هل لك أن تحدثني عن المشاعر وما هو مصدرها؟

س: اعلم أيها الوالد أن المشاعر طبيعة بشرية نقية فطرية لها كثافتها الخاصة على كوكب الدرة. تنهمر هذه المشاعر من هويتك الحقيقية أو كما وضّحناه في حوارنا سابقاً بالدائرة رقم ٣ والتي اسميناها بذاتك العليا. بذلك يمكن القول أن المشاعر بطبيعتها صافية ومتدفقة كالحب والإيمان والسلام والإنسجام والألفة وخلافه. تنهمر هذا المشاعر مع الإسترخاء والتواجد في لحظتك التي أنت فيها وهي الآن. في الأصل المشاعر تجعلك متّصل بالكلّ ومعها كل الحلول وقائدها الإيمان. لكن لتجربة هذه المشاعر لأبد من إدراك امتدادها وهذه من أعظم دروس الحياة على كوكب الدرة. تذكر أنك لن تعرف الإيمان دون تجربة الخوف، ولن تعرف السلام دون تجربة الصراع، ولن تعرف السعادة دون تجربة الحزن وخلافه. لذلك إنه من الطبيعي أن تمرّ بهذه الحالات المتفاوتة من المشاعر لتكتمل التجربة. بذلك عند انخفاض هذه المشاعر إنه من الطبيعي أن تتواجد في امتدادها المنخفض كما وضّحنا في مثال الإيمان والخوف. لذلك دعنا نصلح على تسمية امتداد المشاعر بمصطلح "العواطف" حتى نبدأ في التمييز بين المعنيين من الآن فصاعداً.

و: هو كذلك.

س: فإذا انخفضت المشاعر تواجدت العواطف وهي ردود أفعال قد تكون ضرورية طبقاً لتجاربك في الحياة ومدى استيعابك للقناعات طبقاً لبيئتك منذ تواجدك في هذه الحياة. مثلاً تعلمك في سن مبكرة عملاً هو جيد وسيء وخلافه. لذلك هذه العواطف تظهر على السطح عند خروجك من الحاضر بشكل أو بآخر من واقع قناعاتك تجاه الأمور واستدعائك للعواطف بشكل غير واعي نتيجة لقناعاتك حينها.

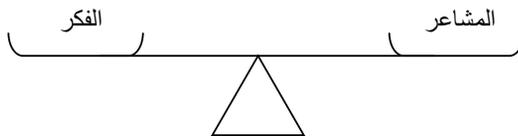
و: إذا كان استدعاؤها بغير وعي فكيف لي أن أدركها حتى أعي أنها متواجدة؟

س: إن عدم إدراك الفرق بين المشاعر والعواطف هو أحد أهم الأسباب التي تجد فيها صعوبة في فهم بعض تصرفاتك. في الحقيقة المشاعر والعواطف كقطبي المغناطيس لا يتواجدان في نفس المكان. لذلك إذا توارت المشاعر حلت مكانها العواطف، وهي ردود أفعال طبقاً لتجارب سابقة في الحياة وبرمجة البيئة المحيطة خصوصاً في سنوات مبكرة عما هو جيد وسيء وخلافه. بذلك تظهر العواطف على السطح عند الخروج من الحاضر لإرادياً كونها عادة مكتسبة. لكن العواطف عند هذه النقطة خير منبّه للتوقف والتراجع من هذه الحالة وأخذ نفس عميق. لا خطأ في تواجد العواطف فهي طاقة تريد التعبير لذلك من الأفضل تركها تعبرُ بهدوء دون تأثر أو تأثير وذلك بالمراقبة حتى يكتمل التنظيف. بعد ذلك من المهم النظر في السبب العميق لتواجد هذه العواطف بدلاً من المشاعر. ربما هي قناعات قديمة عميقة تحتاج بعض من الوقت والصبر لاكتشافها وتغييرها. إن العواطف هي تنبيه طبيعي لوجود ضعف في التواصل بين الذهن والمشاعر عندك. فقط اتركها تُعبر وتُعبّر.

و: ماذا تقصد بالذهن هنا؟ وما علاقته بالمشاعر؟

س: حسناً، دعنا نفصل أكثر في هذا المفهوم. لقد ذكرنا أن المشاعر تنهمر مع هويتك الحقيقية والعواطف إلى حد ما هي نتائج لتجاربك وقناعاتك المكتسبة تجاه الأحداث في حياتك. لذلك المشاعر جزء حقيقي منك لكنها لا تكفي للعيش والتواجد في هذا العالم الفيزيائي. لذلك تحتاج للذهن حتى تعرف كيف تتعامل مع الأمور والأحداث الآن وهذه وظيفة الدماغ كما ذكرنا سابقاً حيث يمكن تسمية عملية تعامله مع الأحداث والأمور بالذهن أو الفكر.

أخذ الساقى قلماً ورسم في نفس الورقة التي على الطاولة الشكل التالي:



س: لإدراك الحياة الطيبة على كوكب الدرة فإنه لابد من تحقيق التوازن بين طبيعتي المشاعر والفكر في كل لحظة كما في هذا الميزان، وهذا يُسهّل عليك فهم مهامك العظيمة في الحياة ويتسبب في تحقيق سلامك الداخلي بشكل أكبر. لذلك إذا طغى طرف على آخر فهذا خلل في التوازن سيبعدك عن العيش الحقيقي للحياة.

و: لكن الفكر أو الذهن مُكتسب في هذه الحياة أليس كذلك؟ وإذا كان كذلك فقد ذكرت سابقاً أن البرمجة المكتسبة من البيئة المحيطة قد تكون مُضرّة؟!

س: حالياً هذا صحيح نوعاً ما. لكن هذا لا يعني أنها غير مضيّدة. اعلم أيها الوالد أن في الحياة لا يوجد أمر جيد فقط أو سيء فقط. لأنك لن تتعرف على الجيد إلا بتواجد السيء بالنسبة لك. استغلال هذه التجربة للنمو والإرتقاء هو المكسب الحقيقي منها. دعنا نُفصّل أكثر في هذا الموضوع. عندما كنت طفلاً كان الجانب المشاعري هو الطاعى عليك بشكل أكبر لذلك كنت تعيش حياتك بالفطرة. لكن لعدم تواجد طبيعة فكرية بالنسبة لك حينها فقد كنت تحتاج للأخريين كي تتعلم أساليب تساعدك في أن تظلّ على قيد الحياة. ومع نموّك كنت تنمّي فيك هذا الجانب الفكري المهم وبشكل تدريجي من واقع محيطك وتجاربك لذلك فقد بنيت طبيعتك الفكرية من واقع تأثرك بمحيطك وهذا أمر طبيعي ولا مُضرّ منه حينها. لذلك أنت تستمر في تنمية جانبك الفكري حتى تتماشى مع جانبك المشاعري لكن في الأغلب ستُجبرك البيئة المحيطة بالإستمرار في التركيز على جانبك الفكري وتجاهل جانبك المشاعري بشكل أو بآخر حتى يختل التوازن بينهما فيحدث طفيان الجانب الفكري على المشاعري فيضمر فيك جوانب مهمة في الجانب المشاعري مع مرور الوقت نتيجة الإهمال وهنا تكمن الإشكالية، أو يحدث العكس. مع ذلك إن من جمال انهماج الأفكار وحصول المشاعر سواء كانت جيدة أم غير جيدة هو تعزيز مبدأ الحرية. تتذبذب من أعلى إلى أسفل حتى تدرك فتعي فتختار باقتدار. كل الأفكار والمشاعر الثقيلة كالغضب والحزن عادة ما تكون في القاع بحكم ثقلها، أما الخفيفة والراقية كالإيمان والسلام ستكون أقرب للسطح.

و: حسناً، السؤال المهم الآن كيف لي أن أحافظ على التوازن بين هذين الجانبين؟

س: بمجرد إدراكك أن هنالك اختلال بين الجانبين فهذه خير بداية لطريق إعادة التوازن. اعلم أيها الوالد أن وظيفة الفكر هي تنظيم تدفق المشاعر. نظامك الحياتي والتعليمي ركّز بشكل أكبر على تنمية طبيعتكم الفكرية وأهمل طبيعتكم المشاعرية بشكل مُلفت فبدأت بالضمور إلى حدّ ما عند البعض. ونتيجة لذلك لم يعد بمقدور بعضكم الإنصات للحكمة الموجودة في المشاعر. تذكر أن

الإسترخاء بوابة تدفق المشاعر وبزواله ينقطع حبل التواصل بالمشاعر وتبدأ العواطف بملء فراغ زوال المشاعر. لذلك عند حضور العواطف لأبد من التوقف والإسترخاء والإستكانه والإستماع لهذا المنبّه ومعرفة مسبباته. لأبد من البحث في جذور القناعات والتي قد تكون زُرعت فيك بشكل أو بآخر في مرحلة مُبكرة من عمرك أو حتى مُكتسبه من الوعي الجمعي. تذكر أنك أنت المسؤول الوحيد عن تقبل أو رفض ما تريد، لذلك وكما تقبلت قناعاتك الحالية فإنك أنت الوحيد المُخوّل لاستبدالها بقناعات أخرى أكثر عمقا ونفعا وتقريبك أكثر من الحياة الطيبة التي تستحقها.

و: كلام جميل قد مرّ عليّ بصيغ مختلفة سابقا. لكنني أودّ أن أتعرف على خطوات عملية أكثر؟ كيف لي أن أترجمها على أرض الواقع بشكل بسيط وسلس؟!

س: أحسنت. دعنا نبدأ هذا المفهوم من خطواته الأولى. عند العزم على انجاز أمر ما وقبل الشروع في عمل أي أمر إسأل نفسك السؤال التالي: مال الذي أريده من هذا الأمر بالضبط؟ إذا كنت لا تعرف ما تريده أو أن ما تريده غير واضح بالنسبة لك حاليا فتوقف وخذ وقتك في تحديد ما تريد. لا تنتقل للخطوة التالية حتى تحدّد ما تريده بالضبط. تذكر أنه عندما تكون اهتماماتك وأعمالك وتوجّهك مبني على ما تريده بصدق فستكون حماسك عالية وشغفك متقدّ وستعمل بروح عالية. بعد تحديد ما الذي تريده تحسّس مشاعرك تجاهه، فإن كانت غير جيدة فتوقف وراجع قناعاتك تجاه ما تريد. فقد تجد أن أغلب القناعات الغير جيدة دافعها الرئيسي هو الخوف. تذكر أننا تحدثنا عن الخوف بما فيه الكفاية لذلك من المفترض أنك الآن تعرف كيف تتغلب على مخاوفك. لكن عند الإحساس بمشاعر جيده تجاه ما تريد يمكنك بعدها أن تفكر في كيفية الحصول على ما تريد. التفكير عبارة عن تحديد الإتجاه إلى ما تريد عن طريق طرح الأسئلة المناسبة ووضع خطوات قابلة للتنفيذ. بعد ذلك تبدأ بالعمل لتحقيق ما تريد بتنفيذ تلك الخطوات. تذكر خطوات مظلة الإستمتاع التي تحدثنا عنها، فهي أدوات ناجعة ذات نتائج مُبهره. حسنا، نتوقف اليوم عند هذا الحدّ ونواصل حديثنا غدا صباحا أيها الوالد.

نهض الساقى من كرسيه واختفى عن أنظار الوليد بهدوئه ووقاره المعتاد. مع كل لحظة يقضيها الوليد مع الساقى يزداد يقينا أنه في حضرة شخص غير عادي، لكنه لأزال يجهل مصدر معرفته العميقة. ومع ذلك فهو على يقين أن الوقت ربما لم يحن بعد لمعرفة مصادر معلومات الساقى. فهي دون شك ستظهر في حينها بكل سلاسة.

\*\*\*

## الجلسة الخامسة

أقبل الساقى إلى مكان اللقاء وجلس على كرسيه بجانب الطاولة حيث كان الوليد يجلس على كرسيه في الجهة المقابلة منها. كانت نظرات الوليد لا تكاد تفارق الساقى منذ قدومه، فطاقة الساقى الجميلة تغمر المكان وتُجبر الوليد على مراقبته بكل ودّ وسكينة. أثر الوليد الصمت حتى يبدأ الساقى حديثه. بعدها نظر الساقى إلى الوليد ثم قال:

س: كيف هو صباحك اليوم؟

و: منعش أيها الساقى. في البكور طاقة راقية واحساس مدهش!

س: نعم، للصباح فطرةً أنيقة.

و: ما هي الفطرة أيها الساقى؟

س: إن كل شيء في هذه الحياة مخلوق على الفطرة. والفطرة هي التعبير عن الحياة كما هي بجمالها ونقاها وصفائها وتلقائيتها دون تدخل أي مؤثر. تتناقص الفطرة مع تدخل المؤثرات التي تحيد بالشيء عن أساسه السليم فيتغير مع مرور الوقت.

و: ماذا عن البشر؟

س: حسناً، أعلم أيها الوالد أن عقلكم الفطري وهو الدائرة رقم ٢ في حوارنا سابقاً لا حدود له، دعني أفصل أكثر. أعلم أيها الوالد أن سعة دماغكم خارقة فقد ولدتكم مع إمكانية التعبير عن هذه السعة الخيالية. فمثلاً عند ولادكم يكون نضج دماغكم قد بلغ الربع من شكله النهائي في حين أن نضجكم الجسمي لم يبلغ واحد من العشرين من شكله النهائي. دماغكم يعتبر أكثر الأنظمة تعقيداً في هذا الكون. إن من أسباب عدم استخدامكم السعة الكاملة للدماغ هو أنكم تستقبلون وبشكل مستمر إشارات وقناعات توحى لكم أن بعض الأمور هي خارج إمكانياتكم العقلية بموجب التجارب البشرية السابقة ولذلك تتجاهلون تلك الأمور لعدم تواجد إطار عقلي عام لاستيعابها. لو لاحظت أن جميع الأطفال مهما اختلفت ثقافات مجتمعاتهم أو أعراقهم يتشاركون في نفس نظام التطور الجسدي وبنفس معدل النضج تقريباً كنمو الأسنان مثلاً والذي تعتقدون أنه تطور طبيعي وموروث جيني لديكم. ومع كل ذلك لا يوجد تطابق لبصمات شخصين للإنسان! إن لكل شخص نظام ذكائي للتطور مستقل عن الآخر. حتى الآن أغلب الأطفال يولدون بنفس النظام الدماغي رغم اختلاف حجم

الدماغ والذي لا يؤثر في نسبة الذكاء. ولنفهم طبيعة الدماغ البشري لأبد أن نفهم امتداد تاريخه على امتداد تواجدكم على كوكب الدرّة وإلى يومنا هذا والتي بلاشك مرّت بمراحل مختلفة بحسب الحقبة الزمنية والظروف الإنسانية في كل حقبة. في الواقع إن ذكاءكم ليس محصور فقط في الدماغ أو في الجهاز العصبي لديكم بل هو موجود في كل خلية في أجسادكم حيث تحتوي على نظام ذكاء فطري خارق أو الدائرة رقم ٢. الجسد وبشكل رائع يُنظّم دون وعي منكم هذا الذكاء بدءاً من النظام البسيط للخلية إلى الأنظمة الأصعب والأكثر تعقيداً لها. بل إنكم تختزلون كل أنماط الذكاء التي تطورت عبر السنين للتاريخ الإنساني، وأن الحياة بطبيعتها تتطور وتتغير من نظام أكثر بساطة إلى نظام أكثر سعة وكمال وخبرة. خلال هذا التطور من النظام الأبسط إلى النظام الأكثر تعقيداً يتطور الذكاء بشكل موازي للحياة بمرونة وتناغم. لذلك نجد أن هذا التطور وطريقة التفاعل معه يساعد في تخطي بعض القناعات العقلية السابقة عن محدودية القدرة العقلية.

و: إذا كيف يمكن التغلب على هذه المحدودية المكتسبة؟

س: حسناً، عندما تعمل على الأساس لأي أمر يسهل حينها تغيير ما يبني عليها، أليس كذلك؟

و: نعم أوافقك الرأي.

س: في الخلق أساس كل شيء هو الحمض النووي والذي يتكون في أساسه من العناصر الأساسية التالية الهيدروجين والنيروجين والأكسجين والكربون ولو تم فرد طوله بشكل مستقيم فهو يساوي طوله ما يقارب ٢٣١ مليون كيلومتر ويتماثل تسلسله بين البشر ما نسبته ٩٩,٩٩٪، لذلك العمل على مستوى الحمض النووي قد يحدث تغيير واضح في تركيبه الجسد سواء المحسوسة أم الغير محسوسة. في الواقع لقد ذكر كثير من العارفين لديكم أن حمضكم النووي هو أساس أصيل في تكوينكم، ومع ذلك يظن بعض علمائكم أنكم تستخدمون ما نسبته ٣٪ فقط من سعة حمضكم النووي في حياتكم اليومية، في حين أن ما نسبته ٩٧٪ مجهول بالنسبة لهم إلى حدّ ما. في العموم يمكن أن يُقال أن الجنين عند تكوّنه قد يحتاج إلى ما نسبته ٢٥٪ من سعة الحمض النووي لبناء الجسد بهذا الشكل البديع المُعقّد، وهذه النسبة تتناقص حتى تصل إلى تلك الـ ٣٪ التي تحدث عنها علماءكم والتي مهمتها المحافظة على عمل أنظمة الجسد الكامل النمو. أما الـ ٢٢٪ المتبقية من الـ ٢٥٪ تصبح مساحة لتخزين ذاكرة أحداث الحياة. السؤال المهم ماذا عن بقية سعة الحمض النووي والتي مقدارها ٧٥٪ في أجسادكم؟

و: بالفعل هذا السؤال الذي كنت أود أن أطرحه؟ ماذا عن هذه النسبة الكبيرة والتي تصل إلى ثلاثة أرباع سعة الحمض النووي؟ سعة كبيرة جدا؟!

س: حسنا، تذكر أنك ستسمع ما أنت جاهزا لسماعه فقط!

و: بالتأكيد أيها الساقى.

س: جزء من هذه السعة المتبقية مختزل فيها جميع التجارب البشرية على كوكب الدرّة. بمعنى أنك سواء علمت أم لم تعلم، أنت تملك كنزا هائلا من المعلومات والقدرات الهائلة والمختزلة في حمضك النووي وقد ورثته من جميع أسلافك من البشر. وفي الوقت نفسه أنت تعيد تشكيل حمضك النووي في كل لحظة.

و: كيف يمكن ذلك؟ كيف يمكن أن تختزل كل التجارب الإنسانية في مكان لا يكاد يرى أو يدرك؟!

س: ليس للمكان أو الحجم علاقة بكمية المعلومات المختزلة. الأمر يتجاوز العلاقة المصفوفية التراتبية والمنطقية.

و: حسنا، لنفترض جدلا أن هذا هو الصحيح، كيف لي أن أفعل هذا الكنز المختزل في حمضي النووي؟ اعتقد أن هذا هو سرّ الأسرار وعمق الحياة!

س: نعم. هو عمق دقيق لم يدركه الكثير بعد، لكن ربما سيظهر بشكل ملحوظ ومفصل خلال السنوات القادمة. حسنا، هنالك الكثير من التقنيات التي قد تفعّل الجزء الخامل من الحمض النووي. من هذه التقنيات هو التواصل مع النعم الإلهية العظيمة من حقول الطاقة مثل الجاذبية والحقل المغناطيسي والنور. يحدث ذلك على مستوى عميق من الداخل وهذا يؤثر بشكل مباشر على الحمض النووي. هذه الطاقات الثلاث مصدرها غني في الكون، والكون بذاته هو غني بالمكونات الأساسية للحمض النووي التي ذكرناها، وكذلك كما بقية المخلوقات التي خلقها الخالق العظيم. لذلك عند اتصالك بهذه المصادر الغنية سينشط لديك جزء من هذه السعة الخاملة في حمضك النووي وبشكل تدريجي.

و: هذا أمر عظيم!

س: بل هو أمر طبيعي في تركيبكم فقد كانت من المسلمّات عند أسلافكم لكنكم أهملتموه فضمّر ثم نسيتموه فتلاشى تقريبا. لقد كان أسلافكم يتمتعون بقدرات تعدونها في عالمكم من الخوارق

والمُعجزات وهي بالنسبة لهم قدرات طبيعية اعتادوا عليها. إنكم الآن قد قطعتم شوطاً كبيراً في استعادة تراثكم الأصيل. بدأتكم باكتشاف ما ينقصكم باختراعاتكم المُتسارعة. يوماً ما ستصبح هذه القدرات المختزلة في اختراعاتكم سجية طبيعية في أجسادكم، وهذا هو الأصل. فلو لم تكن فيكم بشكل أو بآخر لما بحثتم عنها وأظهرتموها في حياتكم الآن. إن إدراك الحاجة لها هو شعور يفقدانها وقد أدى ذلك لإيجادها في حياتكم، ولاحقاً ستصبح سمة إنسانية طبيعية كما كانت عند أسلافكم. أنتم فقط تعيدون اكتشافها وممارستها في الخارج ثم ستتحول إلى سجيته الطبيعية وتتفعل في أجسادكم. ربما ستري ذلك بنفسك؟

و: مقنع نوعاً ما! إذا السؤال المهم هو كيف لي أن أتواصل مع هذه المصادر الغنية لتفعيل هذا الجزء من حمضي النووي؟

س: أهم عمل يمكن أن تعمله لتتواصل مع هذه المصادر هو تواجده في لحظتك الحالية.

و: بهذه البساطة؟

س: الحياة بسيطة جداً لكن أنتم من وضعها في هذا الشكل المُعقد. البساطة سمة كل أمر عميق ومميز والأهم هو إدراك هذه البساطة. هذا هو طبع الحياة مُسالمة مُتناغمة. فهي تسير في ردم متوازن. وهي بذاتها ديمومة من الخير النقي الصرف مُترجماً في حال الحياة على كوكب الدرّة. فكلما تعمقت في مناطقها البعيدة عن البشر ستجد دورة الحياة تسير بسلام وبساطه في تلك الأماكن. غابات تنمو وحيوات تزدهر وأنهار وبحار وعوالم مترابطة تتناغم بشكل بسيط وسلس ومذهل وخبّاب.

و: نعم، ذلك ملحوظ بشكل كبير. لكن ذلك لا يعني بعدم وجود الكوارث الطبيعية والحيوانات المُفترسة على سبيل المثال؟

س: حسناً، الأحداث التي تراها بذاتها هي حدث مُجرّد يتلون بأفكارك ومحصلة تجاربك السابقة. ما تُسمونه كوارث طبيعية هي فعلاً طبيعية وقد يكون من الضرورة أن تحدث لتُحدث توازن ما قد لا تدركونه. عندما تشاهد حيوان "مفترس" بحسب تعبيرك سينتابك الرعب ليس بسببه هو بل بسببك أنت. فهو حيوان وحيوان فقط وأنت من أطلقت عليه هذه الصفة وتعاملت معها على أنها حقيقة. لكن الحقيقة أنه حيوان خُلق ليعيش بسلام ويؤدي دوره الطبيعي في الذي أُوجد من أجله. أي خلل في أداء الدور قد يتسبب في حدوث خلل في المنظومة الطبيعية الكاملة.

و: نعم بالتأكيد. إذا سمحت لي وعوداً على موضوع الحمض النووي لم استوعب بعد كيفية تفعيل ذلك الجزء المهمل منه؟ وهل يمكنني فعل ذلك؟

س: حسناً، إن كان هنالك صعوبة في التواصل مع تلك المصادر الثلاثة فسأدلك على أحد التقنيات البسيطة والفعالة لكن قد تكون بطيئة نوعاً ما. تعود أن تتحدث مع حمضك النووي بشكل مباشر وأمره بأن يتفعل بالكمية والشكل الذي يناسبك الآن.

بدأت علامات الدهشة على وجه الوليد فأردف قائلاً:

و: أليس في هذا شيء من الجنون! كيف لي أن أتحدث مع حمضي النووي؟! كيف يمكن ذلك؟ هل يفهم لغة الحديث؟ هل يعقل ما أقول؟ ولماذا الحديث؟

س: حسناً، اعلم أيها الوالد أنك أنت القائد المسؤول عن نفسك وجسدك وحياتك بشكل كامل. والقائد البارِع والناجح هو المَحْوَل والمسؤول عن اتخاذ القرارات السليمة وإصدار الأوامر المناسبة في كل ظرف. فكل من يتبع القائد ينتظر منه الأوامر بالعمل والتنفيذ. لذلك حمضك النووي ينتظر منك الأوامر بأن يتفعل، فإن أردت منه ذلك فأمره بكل حب بأن يتفعل بالقدر الذي يناسبك حالياً. تحدث معه بكل حب وأمره بأن يتفعل الآن بالقدر الذي يناسبك الآن.

و: وكيف سيتفعل؟ كيف يمكن أن أدرك ذلك؟

س: الكيفية ليست من شأنك. أنت مسئول عن اتخاذ القرار وإصدار الأوامر فقط. لا عليك سيحدث كل شيء في توقيته المناسب والمناسب فقط. لا تقلق ستدركه في حينه وستبهر بذلك.

و: إنه ليس بالأمر السهل أحياناً؟ لكنني عقدت النية على فعل ذلك.

س: أحسنت. أنتم بطبعكم كائنات تصنع القرارات وتقود وتؤثر وتبني وتعمّر. لو تعلمون قدركم الحقيقي لاندھشتم من واقعكم. ألا تعون عظمة سجود خلق الخالق السامي لكم! فقد سجد لكم بأمر الخالق إجلالاً وتعظيماً لمهمّتكم الكبيرة المعمّرة والمطورة والمؤثرة.

و: على رسلك أيها الساقى! دعنا نأخذها خطوة خطوة. كيف يكون ذلك طبعنا ونحن كما ترى الآن وما نحن عليه من خلافات ونزاعات وانقياد تحت شعارات وتيارات؟ كيف لي أن أدرك ذلك؟ ما اقصده كيف لي أن أعود لطبيعتي الأساسية؟

س: حسنا، إعلم أيها الوالد أن كل فرد منكم مكلف تكليفا كاملا بخلاف بقية المخلوقات على كوكب الدرّة. وبما أنه مكلف فهناك من كلفه بهذه المهمة. والمكلف يتحمل كامل المسؤولية في اكمال مهمته بالشكل الأمثل و المطلوب لأنه يعلم أنه محدود بفترة تكليف معينة ستنتهي سواء أنجز مهمته أم لا . لذلك عليه أن يتحمل المسؤولية ويستدرك مهمته وينجزها ما استطاع إلى ذلك سبيلا وذلك لأنه تكفل بإيصالها ولولا أنه لم يفعل لما تواجد في الأصل، فتواجهه ليس بالعبث أو من باب الصدفة! هنالك من يدرك هذه المهمة وينجزها على أكمل وجه، وهناك من يستدرك وينجز منها ما استطاع وهنالك من نسي بأنه مهم وأنه تواجد هنا لإنجاز مهمة معينة.

و: لكن كيف لي أن أدرك مهمتي في هذه الحياة؟ نحن نتواجد في هذه الدنيا كمخلوقات صغيرة ضعيفة ونتشرب المعاني والأفكار والقناعات من محيطنا الذي نعيش فيه كما أشرنا في حواراتنا سابقا. أليس كذلك؟

س: نعم، فقد اسهينا في الحديث عن تأثير البيئة المحيطة على بناء القناعات والإيمان. لكن دعنا هنا نركز على مفهوم التكليف. وما هي صفات المكلف الطبيعية لإدراك طبيعته تكليفه. فكل فرد لديه تكليف مختلف عن الآخر ويستحيل أن تجد شخصا مكلفا بنفس المهمة طوال حياتهما. بما أنك مكلف فقد قبلت بشكل أو بآخر بهذا التكليف وتحملت مسؤولية أداءه قبل أن تتواجد هنا. من كلفك هو الخالق العظيم الذي كلنا خرجنا منه بتكليف وسنعود إليه بعد إنجاز المهمة.

و: الله الله! رحلة تبدأ منه وتعود إليه! ورعايته تعترينا من بدء الرحلة للعودة!

س: إنا لله وإنا إليه راجعون!

و: صدقت! ما أجملها عند إدراكها بهذا المفهوم!!

س: كثير من المفاهيم العميقة لطاقة الكلام فُقدت مع التردد في ظروف معينة دون الغوص في المعاني. فأصبحت مرتبطة فقط بالمصائب والعواطف والكوارث وسبب ذلك كثرة ترديدها في تلك المناسبات فقط بينما هي لا ترتبط بأي حدث لأنها حقيقة كاملة لا تُجزأ على مواقف معينة في الحياة، بل هي الحياة.

و: صدقت أيها الساقى.

س: حسنا، دعنا نبدأ حديثنا غدا بصفات وطبيعة المكلف.

و: وهو كذلك

\*\*\*

## الجلسة السادسة

كل يوم يقضيه الوليد في هذا المكان المجهول والغريب بالنسبة له يزيده نضجا ودراية ووعيا. فقد أدرك الوليد أنه قد يكون تواجهه في بيئة مجهولة بالنسبة له هي طريقة الأمثل للنضج الذاتي. فقد تكون الغرابة هي عنصر الفهم والإدراك لمفاهيم الحياة. قد يكون القرب من النقيض هو بوابة الإدراك والوعي الذاتي. فليس بالضرورة أن تكون التراتبية المعتادة والمتوقعة هي الطريق الأسلك لإدراك عمق وفلسفات الحياة.

تواجد الساقى والوليد في مكان اللقاء حيث جلسا على كرسيّاهما ثم بادر الساقى بالحديث قائلاً:

س: كيف أتيت إلى هذا المكان؟

استغرب الوليد سؤال الساقى ثم ردّ قائلاً:

و: سبق وأن أختبرتك بهذا! لكن في الواقع وكما ذكرت لك سابقاً لم اختر أن آتي لهذا المكان تحديداً! لكنني أعلم أن الكيفية التي أوصلتني إلى هذا المكان هي رغبة عميقة في البحث عن بلاد السكينة.

س: ماذا لو قررت البقاء في بلاد الأضداد؟

و: بالتأكيد لن أكون متواجداً هنا اليوم!

س: نعم. أعلم أيها الوالد أن المُكَلَّف قد قبل التكليف بقرار منه، أو بقرار من الخالق كما يحلو للبعض. لذلك سبب التواجد هنا هو قرار اتخذ بالقدوم. وبما أن البدء كان بقرار فما يليه يتطلب اتخاذ قرارات لإكمال المهمة، فكما بدأت المهمة بقرار فستتفد بقرارات عدّه وستنتهي كذلك بقرار.

و: كيف لي أن أجزم أنني قد أتيت هنا بقرار مني؟ أليس هو أمر الخالق؟

س: في كلا الأمرين هو قرار تم اتخاذه وقد حصل. الإختلاف في مصدر القرار لن يُغيّر من واقع التواجد شيئاً. فإن كنت أنت من قرّر التواجد بمشيئة الخالق أو قرّر لك الخالق بأن تتواجد فكلاهما في النهاية بأمر الخالق وقد أصبح حقيقة الآن. لذلك نتفق على أن هنالك قرار إتخذ وقد حصلت له نتيجة بالتواجد الآن. أليس كذلك؟

و: نعم.

س: حسنا، من جمال الحياة وروعيتها أن المهمة ليست بالضرورة جلية وواضحة للبشر. وهنا مكمن التحديّ وأوّل مرحلة من مراحل الرحلة في الحياة الطيبة وهو إدراك المهمة.

و: لكن هذا ليس بالأمر السهل! كيف لشخص قد تأثر بمُحيطه وبُنيت قناعاته وإيمانه بشكل معيّن أن يدرك عمق مهمته في الحياة.

س: ولماذا لا نفترض أن مصدر إداركه لمهمته في الحياة هي ذلك المحيط والقناعات والإيمان والتي بُنيت بذلك الشكل المُعيّن؟ ليس بالضرورة أن تكون عائقا في إدراك المهمة بل قد تكون هي أكثر المُعيّنين لإدراكها.

و: كيف يحدث ذلك؟ إذا كنت قد نشأت في بيئة لها قناعات دينية وعادات مُعيّنة فكيف لي أن أدرك مهمّتي في الحياة والتي قد تخالف بعض تلك القناعات؟

س: مرة أخرى لماذا نفترض أن مهمة الحياة خلاف الدين! بل قد تكون أهم المعينات على إظهاره بالشكل الفطري النقي.

و: حسنا، هل لك أن تتفضل بتفصيل أكثر في هذا الموضوع؟ لازل الموضوع مُبهما بالنسبة لي!

س: حسنا، أعلم أيها الوالد أن إدراك المهمة قد لا يكون بالضرورة خلافا لواقعك الحالي. إن استيعاب المعنى الأساسي لسبب تواجذك هنا يعود أولا وأخيرا لك. فإن كنت تظن أنك لا بد أن تقاوم وتعاني وتعرض لمُعيقات في حياتك لتُدرك السبب العميق لتواجدك فلك ذلك. وعلى النقيض إن كنت تظن أن إدراك سبب تواجذك هو من أبسط وأمتع الأمور فهو كذلك. لقد تحدثنا عن ذلك مرارا. تأكد كما أنه من المُمكن أن تكون المُعيقات والمقاومة والمُعانة سببا في إدراك عمق التواجد في الحياة، فكَذلك من المُمكن أن يكون غياب المُعيقات والمُعانة طريقا لإدراك سبب التواجد أيضا. مرةً أخرى أنت وما تظن، وما يحدث لك هو ظنك بخالقك، فظنك بخالقك يُحدث لك ما يحدث لك. إذا الحل هو أن تُحسن ظنك بخالقك وتعيش حياتك بشغف ومتعة في عمومها، عندها تأكد أنك ستُدرك سبب تواجذك في الوقت المناسب. سأدلك على أمر بسيط قد يكون مفتاحا لإدراك مهمتك في هذه الحياة. تخيل أنك مع مجموعة من الأصدقاء ترغبون في إعداد وجبة معيّنة وتم تخييرك في المهمة التي تريد المشاركة فيها، فإن اخترت المشاركة في التموين فمجالك قد يكون في المساعدة في تقديم شيء ما، اختيارك بالمساهمة في إعداد الوجبة مؤشر على أن مهمتك في صناعة شيء ما، ترتيب سفرة الطعام مؤشر على أن مهمتك في تزيين أمر ما، تنظيف الأطباق مؤشر

على أن مهمتك في تنظيف أمر ما. اترك لك استنباط بقية المهام. اعلم أن علامات مهمتك ستجدها في أصغر تفاصيل حياتك اليومية التي تشدك فراقب وتحسس بلطف وتأنى ولا تنتظر القفزات والأمور العظيمة بأن تحصل لك وتدلّك على مهمتك، لأنك بذلك قد تُطيل الإنتظار وستفقد حماسك وشغفك وستدبل شيئاً فشيئاً فانتبه.

و: جميل ومقنع! أوافقك أن حسن الظن مطلب مهم لكن قد يتطلب ذلك مني وقت وجهد كبيرين،  
أليس كذلك؟

س: مره أخرى أنت وما تظن. وما يدريك قد يكون هذا الوقت والجهد لإدراك المهمة مقصود وهو سبب في تشرب عمق معاني الحياة الطيبة. دعنا نبدأ من الأساس حتى تتضح الصورة بشكل أفضل. الكائن البشري بطبعه صانع قرار فلا يكاد يخلو يومه من آلاف القرارات التي اتخذها وإن كانت صغيرة حتى في نعومة أظفاره. لو تلاحظ أن أحداث يومك هي نتيجة لقرارات اتخذها في كل لحظة. فأنت مثلاً قررت أن تصحو في ساعة معينة وقررت أن تلبس لباساً معيناً وقررت أن تتناول فطوراً معيناً وقررت أن تتواجد هنا في وقت معين ومع كل لحظة تقرر أن تتفاعل وتطرح أسئلة معينة وقس على ذلك في بقية يومك. بل لو لم تفعل شيء فأنت في الواقع قررت ألا تفعل شيء.

و: نعم لكن ألا تعتبر هذه من العادات اليومية للشخص؟ بمعنى اعتاد على أداؤها بشكل يومي تقريباً؟

س: القرار بشكل مجرد وفي عالم اللامحسوس هو "قرار" بغض النظر عن حجم النتيجة. فقد يتساوى قرارك في أن تلبس لباساً معيناً في قرارك بأن تهاجر لبلاد أخرى. ما يترتب على القرار هو الذي قد يختلف وليس القرار بذاته. لذلك من المهم أن تتعلم التوازن في اتخاذ القرار حتى تكون نتيجته مثمره وفي صالحك مهما كانت طريقة تنفيذه.

و: وكيف لي أن أتعلم ذلك؟

س: حسناً، حتى تتضح الصورة دعنا نُصنف أثر القرارات إلى ستة تصنيفات.

أخذ الساقى قلما من على علبة الأقلام على الطاولة وسحب ورقة من على رفّ كان على جانب الطاولة ثم وضعها أمامه ورسم الجدول التالي:

الأثر	القرار
جيد	إيجابي لي وللآخرين
جيد	إيجابي لي وغير مؤثر في الآخرين
جيد وغير جيد	إيجابي لي وسلبى للآخرين
غير جيد	سلبى لي وإيجابي للآخرين
غير جيد	سلبى لي ولا يؤثر في الآخرين
غير جيد	سلبى لي وللآخرين

س: حسناً، لاحظ أن أول صنفان هما إيجابيان بالنسبة لك، لذلك من الطبيعي أن تكون دائماً في المقدمة قبل الآخرين، فقرارك لا بد أن يخدمك أولاً ومن ثم الآخرين. فإذا بدأت بنفسك سيعود ذلك لاحقاً على بيئتك بشكل مباشر أو غير مباشر. لكن في العموم الصنف الأول هو الأثر الذي يعود بالنفع عليك وعلى الآخرين كأن تُقرّر أن تُعطي دروساً للآخرين في مفاهيم سامية للحياة أو أن تعمل مشروعاً يعود عليك بالنفع المادي وينفع مجتمعتك، فهذا بالطبع سيطورك وسيضع الآخرين. الثاني هو الأثر الذي يعود بالنفع عليك لكن ليس بالضرورة على الآخرين بشكل مباشر، لكنه سيكون معيناً لك على العيش الطيب في الحياة، فأثره بلا شك مُمتاز وذلك كأن تُقرّر أن تعمل حمية غذائية. الثالث كأن تغير من علاقاتك التي تظنها عائقاً في جلب السكينة لحياتك بمصاحبة المؤثرين والناجحين وتترك علاقاتك بالمتشبهين والمتشابهين. هنا قد لا يروق هذا القرار لمن تربطك بهم علاقات سابقة ويرونه أمراً سلبياً لكنه أثره عليك جيد. في نفس الوقت قد يكون القرار الذي يعود بالنفع عليك لكنه سلبى للآخرين أمر غير مقبول كأن تقرر الدخول في تجارة أثرها غير جيد على المجتمع. بعد ذلك يأتي القرار الذي أثره سلبى عليك وإيجابي على الآخرين وهو الذي يقع فيه أغلب الناس دون وعي منهم كأن تعمل عملاً من أجل كسب رضى الناس على حساب نفسك. هذا بلا شك أثره غير جيد ومصدره حاجات غير مشبعة في الشخص حيث يرى نفسه في ردة فعل الآخرين وهنا مكنم الخطر وقد تحدثنا عن ذلك في حديثنا سابقاً. أما الخامس فهو الأثر الذي يكون سلبياً عليك ولا يؤثر في الآخرين كعدم ممارستك للرياضة مثلاً. وأخيراً يأتي القرار الذي أثره

سلبى عليك وعلى الآخرين كأن تساهم في نشر إصدارات للآخرين لا تملك حقوقها الفكرية وبالمجان، فهذا بشكل أو بآخر سيعود ضرره عليك وعلى من يستخدمه عاجلا أم آجلا.

و: لكن ألا تعتقد أن التأثير نسبي هنا؟ أي أنه قد يكون جيدا بالنسبة لشخص وسيء بالنسبة لشخص آخر؟

س: من الممكن لكن نحن هنا نضع خارطة توضح في العموم أثر القرار وفي الموضوع تفصيل أكثر تفهمه مع التطبيق وإدراك الأثر عليك ومن ثم على الآخرين لاحقا.

و: هل لك أيها الساقى أن توضح لي بعض الأساليب والتقنيات التي تعينني على اتخاذ أفضل القرارات المتاحة؟

س: حسنا، سبق وأن ذكرنا أن القرار بذاته المُجرِّدة هو قرار وقرار فقط لكن الإختلاف يكمن في أثر نتيجته بعد التنفيذ. لذلك أنت أو من له خبرة في أي أمر هو من يستطيع أن يقدر حجم الأثر المبدئي للقرار. فإن كان أثر القرار بسيطا ولا يُغيّر من مسار حياتك بشكل كبير فهو لا يحتاج إلا لجهد بسيط في اتخاذه كأن تقرر ما تلبسه اليوم مثلا. ويزداد جهد جمع المعلومات وتحريّ الدقة كلما زاد أثر ذلك القرار على حياتك كأن تقرر مثلا تخصص مجال عملك أو تجارتك. لذلك كلما كان أثر القرار أكبر كلما كانت الحاجة أكبر لجمع المعلومات الضرورية واللازمة لاتخاذ القرار الأنسب في المكان والزمان والظرف الحالي.

و: لكن هذا لا يعني اتخاذ قرارات خاطئة؟ أليس كذلك؟

س: ماذا تعني بالخاطئة؟

و: التي يكون أثرها معاكس لما كان متوقعا.

س: حسنا، قد تكون الإشكالية في رفع سقف التوقع كما أسلفنا في حوارنا سابقا. لكن في العموم مفهوم الخطأ أصبح سلبيا لديكم مع أنكم تعلمون أنكم أناس خطأؤون! ومع ذلك تظنون أن الخطأ أمر غير جيد. إعلم أيها الوالد أن الذي يُخطئ هو الذي يعمل وأن الذي لا يُخطئ هو الذي لا يعمل. فالمُخترع لم يصل لنتيجة نهائية لاختراعه إلا بعد أن أخطأ مئات المرات إن لم تكن أكثر، كذلك الحال مع التاجر والمُزارع والصانع وخلافهم. لذلك الخطأ هو إدراك أن تجربة معينة لن تأتي

بالتنتائج المرجوة، لذلك يتم التصحيح والإستمرار في العمل والتطوير حتى تحصل النتيجة المرجوة. فلولا الأخطاء لما تطورت الأمم وظهرت الصناعات وتطور البشر.

و: صدقت. لكن مجالات الحياة كثيرة، من أين أبدأ؟! أحيانا لا أعرف كيف أبدأ!؟

رفع الساقى يده اليمنى باتجاه الوليد فاردا أصابعها الخمسة بشكل رأسي كما في الشكل التالي:



ثم قال

س: هنالك على الأقل خمسة مجالات في حياتك لابد أن تتخذ فيهم قرارات بشكل دوري وفعال. هذه المجالات هي مجالاتك الروحانية والجسدية والعقلية والمالية والاجتماعية. هي في عمومها تشكل حياتك الآن على كوكب الدرّة. قراراتك هنا مهمه لإحداث توازن في حياتك ولصالحك حتى تتذوق طعم الحياة الطيبة. إبدأ بالداخل وهي حالتك الروحانية وقيّمها وقرر أن تنمّيها. كذلك الحال مع حالتك الجسدية وصحتك العامة ونشاطك الفيزيائي، تنمية عقلك بالتزوّد بالعلم والمعرفة معين مهم لاتخاذ القرارات الأكثر ملائمة واختيار الإحتمال الأنسب. أيضا وضعك المادي لابد أن يكون مناسب جدا بالنسبة لك فأنت تستحق الغنى المادي بالنسبة لك، كذلك الحال مع علاقاتك الاجتماعية. قرر أن تتواجد في بيئة تسمو بك في فضاء الجمال وأنسب الإحتمال للحال وتعامل مع الآخرين بأخلاق راقية. إن فعلت ذلك ووازنت حياتك بقرارات مناسبة في هذه المجالات الخمسة في حياتك فستحدث قفزات عظمي في حياتك وستصبح مؤثرا بشكل تلقائي في محيطك وذلك ليس لأنك جيد بل لأنك متوازن. فالكل جيد ولم يتواجد في هذه الدنيا إلا لأنه جيد فقد اختير له التواجد الآن وهذه قمة الجودة، لكن التوازن هو مفتاح التأثير والتغيير هو بداية التغيير.

و: نعم! أوافقك الرأي بأن هذا الخمس مجالات هي الأهم. أكاد أقول أن بقية مجالات الحياة تتفرع منها أليس كذلك؟

س: أحسنت. إنه تأثير العدد ٥.

و: ماذا تقصد؟!

ابتسم الساقى ثم قال

س: ستعلم في حينه أيها الوالد.

و: حسناً، أنت قلت أن التغيير هو بداية التغيير! ماذا تقصد بذلك؟ أليس التغيير هو الحقيقة الوحيدة الثابتة في هذا التواجد؟

س: بتعبير أدق التغيير يحدث ذاتياً من الداخل وبحدوثه يتغير ما في الخارج. أنت مسؤول عن إحداث تغييرك الداخلي وستغير عالمك الخارجي. أنت مسؤول عن التغيير وليس التغيير. في الحقيقة إن الحقائق الثابتة هي أربعة حقائق وليست واحدة. الحقيقة الأولى أنك تواجدت قبل هذه الحياة ومتواجد فيها الآن وستتواجد بعدها بشكل أو بآخر. الثانية أن كل شيء تحت أمر الخالق ولا شيء أبداً يقع خارج أمره. الثالثة أنه بقدر ما تضعه في هذه الحياة بقدر ما تحصل بشكل أو بآخر مقابله. الرابع التغيير هو الثابت الوحيد وكل شيء يتغير عدا الحقائق الثلاثة السابقة.

و: مفاهيم مقلعة! إذا التوازن هو السر؟!

س: أحسنت. أن تسير بدون توازن ستترنح وقد تقع. لذلك روحانياً إن أهملت علاقتك مع الخالق وخلقته السامي قد تتوه، إن لم تتوازن جسدياً قد تتعب وتمرض، إن لم تتوازن عقلياً قد تجذبك التيارات المتصارعة، إن لم تتوازن مادياً قد تفقر نسبياً، وإن لم تتوازن اجتماعياً قد تخسر ذاتك. التوازن حالة طبيعية في البشر لكن أصابه خلل ما في زمن ما فاختل. دوركم ببساطة هو الاعتراف بالمشكلة والعمل على إصلاح الخلل وسيعود التوازن بشكل طبيعي مع مرور الوقت والممارسة.

و: جميل جداً، فلسفة الحياة بسيطة جداً! الحياة توازن!

س: أحسنت. نتوقف هنا ونستكمل حديثنا في الغد أيها الوالد.

\*\*\*

## الجلسة السابعة

كعادته التي اعتادها في مكوته عند الساقى، فقد نهض الوليد باكراً وتواجد في مكان اللقاء قبل مواعده. حضر الساقى بهدوء المعتاد ثم قال:

س: دعنا اليوم نتجول في الجوار ونستكمل ما يظهر لنا من حوار أثناء تجوالنا.

و: حسناً.

نهض الوليد من كرسيه وسار بجانب الساقى الذي يسير بخطوات هادئة تجاه صحراء التيه التي تحاصر المكان من جميع اتجاهاته. كان الوليد يتابع حركات الساقى وتعايير وجهه الذي يكسوه الوقار والحكمة منتظراً منه المبادرة بالحوار. كان الساقى أثناء سيره لا يحيد بنظره عن اتجاه الأفق، وبعد لحظات من سيرهم قال الساقى:

س: ما أعظم حب الدرّة لكم أيها السائرون عليها! جميعكم بلا استثناء! تؤويكم وتغذيكم وتسقيكم وتكسوكم وتصنع لكم أجمل الأماكن وأمتعها بأشكالها المختلفة وتحمّل أذاكم ولا تدعكم تفارقون أحضانها مهما فعلتم، فهي تحتضنكم جميعاً وتجذبكم لها ما حييتم. جميعكم فيها متشاركون سواء علمتم أم لم تعلمون. اليوم من يزرع فيها في أقصى الشرق يأكله شخص آخر فيها في أقصى الغرب، وما يصنعه عليها من في الغرب يستخدمه عليها من في الشرق. لباسكم، بيوتكم وجميع حوائجكم من صنع أناس شتى في أماكن مختلفة على كوكب الدرّة، لذلك جميعكم تتشاركون النجاحات والتنمية والتطوير مهما كان موقعكم فيها. هذه هي الدرّة التي أوتكم وسخرت كنوزها لكم أفلا تبصرون!

رفع الساقى يديه إلى السماء وقد سبقها إليه بصره وهمس في خشوع وخضوع وقد تساقطت منه الدموع وقال:

س: كيف إذاً بخالقكم جميعاً!!

وبعد لحظات من السكون، أردف الساقى حديثه قائلاً:

س: بالنسبة لكم، هي خلقٌ عظيم وضخم، وبالنسبة للوجود، هي كحبة رمل في هذه الصحراء الشاسعة. فكيف بحجمكم أنتم! ومع ذلك فأنتم تتقاتلون وتتناحرون وتتباغضون وتتنافرون

وتتكبَّرون وتتجبرَّون وأنتم تعلمون أنكم مغادرون أفلا تعقلون! سيروا في الدرة وانظروا وتفكروا واستنطقوا منها الحكمة. لو جعلتموها قدوة لكم لكفتمكم. ففي عمرها الممتد إلى ملايين السنين من الحكمة والوعي ما يكفيكم لتكونوا عمَّار الديار وخلفاء في جميع الأنحاء دون استثناء. فيها من الطمأنينة والحماسة.. والسكينة والكياسة والتنوع والشغف.. ما يفوق الوصف. فيها من الاستحقاق والغنى.. والنمو والتطور والمنى.. ما يملئ القلوب بالخير المكتوب والمرغوب. هل تستشعر ذلك أيها الوالد؟

و: نعم، أستعشره أيها الساقى.

س: إذا هو فيك وسيكفيك وما عليك إلا أن تُنميه.. ومن انتباهك تعطيه ما يُغذيه. انتم فيها كراكب استظل تحت ظل شجرة. إعلم أيها الوالد أن ظلَّ الشجرة هو أفضل وأروع بقعة متاحه للراكب لنيل بعضا من الراحة والإستجمام في المنطقة. المُستظل يعلم أنه لا يملك المكان ولا الشجرة، فهو يُقدِّر نعمة تواجدها ويحترم تواجد المخلوقات في مُحيطها. عدم الصبر على من يُشاركه الإستظلال فيه مؤثر على رغبة غير واعية بترك الظل. لذلك الأفضل هو التعايش وتنظيم التواجد حتى يستمتع الجميع بظلالها الوارف. فترة الإستظلال عادة هي فترة استرخاء واستجماع للقوى واستعداد للمرحلة القادمة من الرحلة وتفكر في مدلولاتها وتقييمها. يعلم الراكب أنه قبل الإستظلال كان في شأن، وبعده سيكون في شأن آخر، لذلك من المفترض له أن يستعد بكل وعي. هذا هو حالكم مع الدرة لو أدركتم.

و: لكن كيف لي أن أدرك ذلك؟ أقصد إدراك عمق هذه المفاهيم؟

س: حسنا، مبدئيا يمكن تصنيف الإدراكات إلى ثلاثة أنواع. الأول هو المنظور وهو ما تراه ببصرك. الثاني هو المُتَحَسَّس وهو ما تتحسَّسه بحواسك لكنك لا تراه كالهواء. أما الثالث فهو المُستشعر وهو ما تستشعره بداخلك. أغلبكم في الإدراك الأول، وقليل منكم في الإدراك الثاني، ونادر جدا أن ترى منكم من هو في الإدراك الثالث.

و: وما السبب في ذلك؟

س: أخذ الأمور بيقينية. أي أن تؤمن بما تراه فقط. تعزَّزت هذه المفاهيم بعد تحوُّل تركيزكم من الداخل إلى الخارج في فترة ما وتوارثتموها وعزَّزتموها تحت مُسميات مختلفة. لكن العكس هو الصحيح وهو أنك ستراه عند إيمانك به. لذلك من يركز على الصنف الأول يقع في اشكاليات كثيرة.

تذكّر حديثنا السابق عن صِغر نسبة ما ترونه من موجات الطيف المرئي مقارنة مع الموجات الكهرومغناطيسية.

و: نعم أذكر ذلك. لكن كيف لي أن أدرك الصنف الثالث؟

س: بالتدرّج. يمكنك تنمية الصنف الثالث بالتركيز على الصنف الثاني. تحسّس ما حولك واستمع لقلبك وانتبه للإشارات والعلامات التي قد تظهر لك في الخارج. شرط الفهم لتقبّل أي أمر في بدايته قد يُطيل الإنتظار. الأجل الإسترخاء والمُضي قُدماً، عندها سيتسلّل الفهم لعقلك مع مرور الوقت. تذكر دائماً أنك لست وحدك ولن تكون وحدك أبداً.

و: لست وحدي! ما الذي تقصده بهذا الكلام؟ لا أظنك تقصد تواجد الآخرين لمساعدتي؟

س: الآخرين جزء ممّا أقصده. أعلم أيها الوالد أن معية الخالق وخلقه السّامي ليست حدث طارئ لك، بل هي لزمة حياتية دائمة. السرّ في إدراك هذه المعية من طرفك أنت والإيمان بها في كل لحظة لأنها أصل أصيل في حياتك. لكن في العموم إن كنت في خير فمعيّتك ستكون في الخير وإن كنت دون ذلك فمعيّتك ستكون كذلك فانتبه!

و: إذا أفهم من ذلك أن هنالك خلق آخر غير بني البشر؟

س: وهل تظن أنكم الوحيديين في هذا الوجود؟! لو قلبت ناظريك في هذا الكون الفسيح فهل تظنه خالياً من خلق آخر؟

و: أظن أننا لسنا الوحيديين في هذا الكون الفسيح. لكنني لا أجزم بذلك؟ لم أجد ما يثبت تواجد مخلوقات في هذا الكون في المقابل لا يوجد نفي قاطع بذلك.

س: تذكر أنك ستعلم في الوقت المناسب لذلك.

و: حسناً، ذكرت أيها السّاقى أن أننا خلّقنا من الدرة، هل هذا الوعي البشري مصدره أيضاً كوكب الدرة؟ هل كل مكنوناتنا مصدرها كوكب الدرة؟

س: لو تفكّرت في كوكب الدرة، أقصد في بداية خلقها. هي لم تظهر هكذا فجأة بل خلّقت ومرّت بملايين السنين حتى وصلت لهذا الحال الذي تراه اليوم. صنعت شرارة الحياة بوعي وفي التوقيت المناسب، فتكوّنها كما تكوّن باقي الكواكب والنجوم في الكون. إذاً هي جزء من هذا الكلّ. بذلك

خلقكم الفيزيائي جزء من هذا الكل كذلك. فعندما تنظر لأجزائها الطبيعية المختلفة فأنت تنظر لخلقكم بشكل أو بآخر، تنظر لجينيولوجيتكم الفريدة. لكن شرارة وعيكم الفريد مصدره الخالق المجيد. إعلم أيها الوالد أن الدرّة تمرّ بدورات مُتعاقة تتكرّر بين الحين والآخر لكنكم قد لا تدركونها كون تواجدهم عليها قصير نسبياً مقارنة مع عمرها المديد، وكذلك جميع من يعيش عليها فهو يحذو حذوها. فالكل يعيش في دورات متتابعة مادام عليها، لأنها ككل منظومة كاملة لا تتجزأ. فما يجري على الأصل فهو بلا شك يجري على كافة الفروع فهل تدركون!

و: نعم. كلامك يلامسني بشكل كبير أيها الساقى!

س: الكلام! ما دام يخرج مع الزفير وينقله ثاني أكسيد الكربون ففيه شيء من التناقل لكنه ضرورة للجسد. أما الصمت فهو شق الحياة المشرق حيث يتواجد مع الشهيق الذي ينقله الأكسجين أثناء الكلام! تصمتون عند الشهيق مهما كان حالكم، سواء عند الكلام أم عدمه. تستنشقون عنصر الحياة الأهم على كوكب الدرّة. هذه هي الحياة التي تتزامن مع تنفسكم في كل لحظة فهل أدركتم!

عمّت السكينة المكان حيث آثر الساقى الصمت وشعر الوليد بهذه الرغبة. كان الساقى والوليد يسيران بطمأنينة وصمت وسكينة وهدوء. لم يشعر الوليد بالوقت فقد كانت لحظة ليست كسابقاتها. مشاعر يعجز الوليد عن وصفها لكنه آثر أن يعيشها بسمو وحب وسلام. وصل الساقى والوليد للمنزل بشكل يكاد يكون مفاجئ، حيث مرّت تلك اللحظة السامية بشكل بطيء سريع! إنتقت الساقى إلى الوليد مبتسماً ودخل منزله في صمت. اختلطت مشاعر الوليد حينها حيث انتابته مشاعر شوق للساقى رغم تواجده. دخل الوليد لغرفته واستلقى على فراشه متأملاً في هذه المشاعر المتضاربة! وبعد لحظات، استسلم الوليد للنوم على أمل لقاء الساقى في يوم الغد.

أثناء نومه سمع الوليد الساقى بصوته الدافئ يقول:

س: أنت هنا لسبب وغاية، لا تقلق فقط اسمح لنورك بالتواجد لترى. استكن وأنتصت فعندها كل شيء سيدلك عليك. أنت الآن في أجمل مكان في هذا الكون حيث أنك فيك. سر في طريقك فعينُ الله ترعاك. لا تتوقف أو تلتفت ولا تياس إذا تعثرت. بل انهض وتابع المسير حتى ولو كنت وحدك فالهداية من الخالق وحده. انهض واستنهض فيك الهمة.. واسلك طريقك للقمّة. فأنت تملك أقوى قوة في الوجود وهي قوة الإختيار.. يدعمها قوى التناغم والإنهمار.. وهي قوة النية والإيمان والمشاعر والأفكار. سُخر لك ما في الوجود.. بكل كرم وجود. إعلم أيها الوالد أن في البُحور كنز

مطمؤور.. وفي السماء رزقٌ لمن شاء.. وللوجود جودٌ ممدود غير معدود.. ومولودٌ غير مفقود. فاظفر به ما استطعت.. وعد إليه إذا ما انقطعت.. فالحال سائرٌ في كمال.. والمآل إلى ذي الجلال. ما سمعته مني قولٌ من الأقوال.. إن شئت خذ منه ما يعينك في طريق الترحال.. وإن شئت اضرب به عرض الحائط دون جدال.. فما قيل قد قال.. والمقال لاقى فيك الحال.. فظهر بعد أن كان محال.

أيها الوالد، أنقل على لساني للأجداد.. أهل بلاد الأضداد.. أن العيش في الماضي ظمأ.. وأن المستقبل أبداً لن يبدء.. وأن الحاضر هو المتكأ. اعملوا واعملوا.. واجتمعوا ولا تفرقوا.. فإن الإفتراق.. حبل مربوط على الأعناق.. واللحمة والإتفاق.. طريق لبلوغ الآفاق. الإجماع خير نعمة.. والإفتراق شر نعمة. من جانبكم لا تفضيل لأحدٍ على أحد.. فالكل خلق للواحد الأحد. فالتفضيل عمل الخالق لا المخلوق.. أيها الحاذق الخلق.. قد حان الآن.. وأن الأوان.. بالإستثمار في الإنسان قبل البنیان. البداية بالإهتمام بداخل الكيان.. وذلك سينعكس على البلدان.

أيها السائرون الحائرون.. أين تذهبون.. أينما تضيرون.. فأنتم في ملكوتٍ موزون. فهناك هو هنا.. وهنا هو هناك.. لا زمانٌ قد بان.. ولا مكانٌ قد زان.. بل هو أن حان في الآن.. وجنان ملأت الأكوان.. مازالت ولن تزول مهما كان.

أيها الخائفون.. ألا تؤمنون وتطمئنون. فالموت خُلِق قبل الحياة.. والصوت سُمع قبل أن نراه.. فقد كنتم ثم متّم ثم أصبحتم.. وستُمسُون ثم تنامون ثم تستيقظون.. أفلا تنظرون. فاستيقظوا قبل الإيقاظ.. ولا تنتظروا الخروج من تحت الأنقاض.. في يوم لا ينفع فيه الإعتراض.. بل امسكوا بزمام المبادرة.. واستمسكوا بالصبر والمتعة والمثابرة.. فإن ليس كل عملٍ لامع.. وليس لكل قائلٍ سامع.. فما تسمعون وتعون.. هو ما تعملون وتجنون.. فاستمعوا للأقوال.. ولا تخوضوا في الجدال.. وتعاملوا بأحسن وصال.. فكفاكم ما أنتم فيه من تيه.. وما يقدمه أحدكم فهو ملاقيه..

أيها الأجداد.. خلف هذه الأجساد.. اعتنوا بهذه المراكب.. فهي نتيجة جهدٍ قد أجهد الكواكب.. أداة تنقلكم.. وتتجلى من خلالها قُدراتكم.. وتلون حياتكم.. فأنتم أهل لها وهي أهل لكم.. استخرجت من الدرّة.. وستعاود لها الكرّه.. فواكبوا ما هو متراكب.. وانهمروا مع الخير السّاكب.. فهو أصل أصيل.. وفيه كل التفضيل.. فالفضيلُ فضيل.. خفيف غير ثقيل.. وهو طريق لكل عابر سبيل.. فتجنّبوا التجهيل.. وانشغلوا بكل جميل.. وخوضوا غمار المستحيل.. واجعلوا الصعب ذليل.. وفعلوا التفعيل.. وانشروا الخير في هدوء.. بالإحسان مملوء..

أيها العارفون.. لا تتيأسون. إن أردتم حفظ أسراركم.. وكنتم أخباركم.. فانشروها في العلن.. فسيحفظها لكم كل حاذق فطن. فلم ينفع المارقون حرق الكتب.. ولا السارقون نهب الذهب. تنفسوا في الماء.. وابنوا بنيانكم من السماء.. ومن شاء جاء.. بلا كد ولا عناء.

أيها المحبّطون.. إذا أليل عليكم القلب.. بمشاعر إحباطٍ وسلب.. فأذنوا له بالتعبير والتعبير.. والتفسير والتبرير.. لا مفرّ.. فإنها تبحث عن معبر.. فاتركوها تتربّع لتعبر.. وستبرع وتعبر. ثم انهضوا وتابعوا المسير.. فإن اليسر مع كل عسير.. هذا هو الإكسير.. فقد جائكم به البشير..

أيها الباحثون.. أما كفاكم البحث منذ قرون.. أما أن لكم أن تستكينون. حفظتم كل المتون.. فأخرجتم أمرا غير مضمون.. مع أنكم تملكون كل المخزون.. أفلا تبصرون. إن كنتم مُحقّقون كما تزعمون.. فأروا العيون.. نتائج عملكم الميمون.. وثمرات جهدكم المسنون.. فقد أُعْبِتُمْ بكلامكم الجذاب.. وأنهِكْتُمْ بالمشي خلف السراب.. واللعب على مشاعر الإضطراب.. حتى ضاع الإستيعاب.. وأصبح في الخطأ شيء من الصواب.. والبسيط من الصعب.. ألم يحن أيها الأحباب.. إراحة الأعصاب.. والتفكير بإسهاب.. وترك التحزّب خلف الأحزاب.. وأخذ الناس بليّن وترحاب.. وحسن ظن وإيجاب.. ففي حسن الظن طُبُّ واستطباب.. وخير وافر غلاب.. وقبول وتقبّل يأسر الأبواب..

يا صاحب السؤال.. ليس مُحال.. أن تكون في أبهى حالات الإحتمال.. فإن الكمال.. أن تكون في خير حال.. وتستشير فيك الخيال.. وأن تعيش مجالك في جمال. فاستمر في سؤالك ما حييت.. وأوجد في حياتك شيئا من التوفيت.. ولا تتشدّد في التوقيت. فما وافقك فهو لك.. وما خالفك فيه شك.. فتمالك حالك.. قبل أن تتراجع فتذبل فتتهالك.

أيها العقلانيون.. لا تنقلوا بلا تعقل.. فإنكم إذا عقلتم تألّقتم.. فأبدعتم وأمتعتم. فعقل بلا قلب.. كأُمّ بلا حب.. تتعامل مع صغارها بتصلّب.. وتقضي حياتها معهم في تغلّب. استنهضوا فيكم المشاعر.. وأحيوا فيكم الضمائر.. فالإستبصار طريق الإبصار.. والإضطراب مفتاح الإنهمار والإبتكار.. والإزدهار والإعمار.

أيها التائهون.. أين أنتم ذاهبون؟ أوقفوا التوهان.. واصنعوا جنانكم الآن.. فإنه لم يفت بعد الأوان. وستلتقون حينها بمن صنعوها في أنفسهم بلا خذلان. إن في كل لحظة خلق جديد.. والبساطة حلّ لكل تعقيد.. ومن النفس بيدء كل تشييد.. بلا تقييد أو ترديد. فمع كل تجديد.. ستجدون كل تأييد..

ومع كل تجميد.. ستجدون كل تحييد. فإن كان صدق المقصد قصد.. فستجدون كل مد.. وإن كان ضد.. فستجدون كل صد.. فقد جائكم الرد.

أيها السلاميون.. أما أن لكم أن تظهرون.. تخلّوا عن التردد والحياد.. وساهموا في مد يد العون للعباد.. التوازن التوازن.. فعندما انزوى الخير على نفسه بترك فعله، حدث هذا الخلل في التوازن وظهر الشر في فراغه. بادروا بكل قناعة.. قدر الاستطاعة.. فالنوايا الشجاعة.. تشق طريقها بمناعة.. وتصبح الأحداث منصاعة.. بحيوية وبراعة.

أيها الوالد.. قد يكون فيك كل ما قيل.. ولو بشيء قليل.. فما يشدك هو زيادة فيك.. أو هو نقص يعتريك.. فتوازن في مسارك.. واستعد مدارك.. قم الآن إلى دارك.... يا من أدرك.. فاستدرك.. فتدارك.

شعر الوليد بحرارة الضياء التي ملأت الأجواء. استيقظ وهو في حيرة من أمره! فبعد أن فتح عينيه وجد نفسه على تلك التلة التي اعتاد على الذهاب إليها عندما يريد أن يخلو بنفسه في دياره بلاد الأضداد فازداد حينها حيرة واستغراب! فهل ما حصل له كان حقيقة حقّه.. أم أضغاث أحلام جانبت الدقة! هل فعلا غادر بلاده وقصد صحراء التية أم أن النوم تداركه عندما جاء لهذه التلة مودعا قبل عزمه للرحيل لبلاد السكينة؟! احتار في تحديد المسار وفهم ما حصل له مع الساقى في عدة ليالٍ ونهار.. نهض بتماسك ونظر إلى صحراء التية متسائلا عن الحال الذي هو فيه. احتارا.. هل يلوذ بالفرار.. أم يستمر باستلهام مشاعر الإنهمار.. باستحضار الوقار.. في حضرة الساقى الذي لا يعلم أكان عين يقين.. أم أضغاث أحلام النائمين؟! أكان معه في تلاقي.. أم في غياب غير باقى! أهو عابر عبر كلمح البصر.. أم خيالاً ظهر له عندما استبصر؟! بعد لحظات سكونة وصمت.. وهدوء وسمت.. آثر الوليد الإستلطاف ومن الثمرة الإقتطاف. أدرك الوليد أنه بعد أن نوى.. الطريق له انطوى.. فاستقى حتى ارتوى. أدرك الوليد أن السكينة ليست بلاد يشد لها الرحال.. بل حالة تُستجلب في الحلّ والترحال.. أدرك الوليد أن الموجود.. هو الوقود المحمود.. والذي سيكون له عظيم المردود. أدرك الوليد أن ما حصل له مع الساقى من وصال.. سواء كان حقيقة أم خيال.. قد ألهم وعلم.. وبصر وفهم.

بعدها أخذ الوليد يتأمل في صحراء التية وقد بدأت السكينة تتسلل إلى قلبه بكل هدوء. نهض وغادر التلة إلى داره وهو في قمة التسليم. شعر الوليد أنه لا بد أن يترك هذه التلة إلى الأبد، فقرر أن يهجّرها دون تردد أو تفكير. علم أن حبه المضط في الشيء قد ينقلب عليه. كان يعلم أنه إذا

أحببت الشيء من قلبك فأطلقه، تخلّ عنه ولا تتعلّق به. فهو ليس سعادتك أو شقائك، إنما أنت أنت وهو هو بكلّ تجرّد. قرّر الوليد أن يخلو مع نفسه في نفسه. فكل الأماكن خلوات مع الذات. أدرك الوليد أنه في قمة الضجيج قد تجد الهدوء، وفي مكان الصراع قد تجد السلام. عندما تلتصق بما لا تُحب، يكون لك ما تُحب. قمة التناقض في عالم متناقض، ومفاهيم تقلب النواقض.

لا يعلم عن مدى حقيقة لقائه بالساقى لكنه مؤمن بقيمة تلك المفاهيم التي استقاها منه. كان حينها يشعرُ بمشاعر رحمة تملئ كيانه ومكانه. كان ينظر لعالمه بعين جديدة ملؤها الحب والسلام. كان طريقة إلى داره يمرّ من خلال سوق بلاد الأضداد، وعندما دخل السوق أخذ يُراقب بكل سكينه وهدوء وهو في طريقة تجاه داره. كان يشعر أنه يشاهد مسرحاً للدمى، فيكاد يكون الجميع متواجداً بجسده منشغلاً بذهنه. أجساد تتحرك هنا وهناك وحراك دون إدراك. كان يعلم تلك الحالة ويتفهمها جيداً لأنه مرّ بها وعاشها وقد تجاوزها إلى حدّ ما. انتابت الوليد مشاعر رحمة تجاه ما يراه فلم يتمالك حبس دمع عيناه. قال في نفسه "لا بأس يا أحبّه، أسأل الخالق بأن تغمرنا المحبّة. كونوا كما تحبّون أيها الأحباب". ومع هذه اللحظات الراقية تذكّر الوليد وصايا الساقى بكلّ رحمة وحبّ. كان يودّ إيصالها لمن يستحقها لكنه يعلم أن الوقت لم يحنّ بعد. وهو في سيره تجاه داره لم يكن الوليد يفتأ أن يراقب القادم والذاهب، عجيبة هي الحياة. تعبّر عن ديناميكيّتها وحيويّتها من خلال هذا الخلق البديع. تُترجم من خلال مسامع ومشاهدات، وروائح وأحاسيس. تتجاوز المحسوس بمراحل، تتحسّسها في عمق الجسد، وتلتقطها مع كل أحد.

وعند اقترابه من داره، قرّر الوليد أن ينشغل بنفسه ويُرکز على الموجود لا المفقود، وأن يطبق تلك المفاهيم الجميلة التي لا زال يتذكرها بالتفصيل. شعر الوليد أن نقلة كبيرة حصلت له في حياته، فما استقاها من الساقى كفيلاً بأن يجعله يتجاوز تلك الحواجز التي عزم على تجاوزها والوصول إلى ديار السكينه وهو لم يبرح مكانه. وصل الوليد إلى داره ودخلها في حال غير تلك الحال التي غادرها. أهي سويغات أم أيام؟ هذا لا يهم. فالمهم أنه وصل لمراده وتشبّع فؤاده وامتلأ بالسكينه. استلقى على سريريه وهو في مشاعر سامية تملئ دنياه وفضاه ثم قال:

و: ياااااه! ما أجمل الحياة! إن دون الجنّة جنان.. أدركها من أزال من على قلبه الرآن.. وأتى بعقل قويوم.. وقلب سليم.. رحيم.. كلّه تسليم.. يعيش في نعيم.

بعد هذه الحالة من المشاعر العالية أغمض عينيهِ مُستسلماً للنوم، وبعدها أحسَّ بشيءٍ ما يلمس

قديمة، ثم سمع صوت الساقى يقول:

س: انهض أيها الوالد، يبدو أنك قد كنت في حالة من النوم العميق الذي أخرك عن موعد لقاءنا

اليوم!